قصة: سليمان الحكيم والمرأتين؟

جاء إلى سليمان النبى امرأتان ليحكم فى نزاع نشب بينهما حول أمومة غلام صغير، تدعى كل منهما أنها أمه التى أنجبته، فاحتار الحكيم ، حتى اهتدى إلى حيلة تخلصه من حيرته، فأمر بأن يأتوه بسكين ليشطر الغلام بها نصفين، وتذهب كل امرأة منهما بنصفه، فوافقت الأولى ورفضت الثانية أن يعمل سليمان سكينة فى جسد الطفل، حتى لو اضطرت لتركه للمرأة الأخرى، لينعم بالحياة معها، فأدرك سليمان بحكمته أن هذه المرأة، التى رفضت اقتسام الطفل مع غيرها هى أمه الحقيقية، بعد أن أظهرت حرصها على حياة الطفل والإبقاء عليه حيا! .

قصة : دعوة المظلوم

رايت رجلا مقطوع اليد من الكتف وهو ينادي من رآنى فلا يظلمن احدا فتقدمت اليه فقلت له ياخي ماقصتك ؟ قال قصه عجيبة وذلك اني كنت من اعوان الظلمة فرايت يوم صيادا وقد اصطاد سمكة كبيرة فأعجبتني فجئت اليه فقلت اعطني هذه السمكة فقال لا أعطيها إلا عندما آخذ ثمنها قوتا لعيالي فضربته واخذتها منه قهرا ومضيت بها قال فبينما انا امشي بها حاملها اذ عضت على ابهامي عضة قوية فلما جئت بها الى بيتي والقيتها من يدي ضربت على ابهامي وآلمتني الما شديدا حتى لم انم من شدة الوجع والالم وورمت يدى فلما اصبحت اتيت الطبيب وشكوت اليه الالم فقال هذه بدء الآكله اقطعها والا نقطع يديك فقطعت ابهامي ثم ضربت على يدي فام اطق النوم ولاالفرار من شدة الالم فقيل لي اقطع كفك فقطعته وانتشر الالم الى الساعد وآلمى الما شديدا ولم اطق القراروجعلت استغيث من شدة الالم فقيل لي اقطعها الى المرفق فقطعتها فانتشر الالم ثم قطعتها من كتفي فقيل لى الناس ماسبب ألمك فذكرت لهم صاحب السمكة فقال لي لو كنت رجعت في اول ما اصابك الالم الى صاحب السمكة واستحللت منه وارضيته لما قطعت من اعضائك عضو فاذهب الآن اليه واطلب رضاه قبل ان يصل الالم الى بدنك قال فلم ازل اطلبه فى البلد حتى وجدته فوقعت على رجليه اقبلها وابكي وقلت له ياسيدي سألتك بالله الى ماعفوت عني فقال لي ومن انت قلت انا الذي اخذت منك السمكة غصبا وذكرت ماجرى وأريته يدي فبكى حين رآها ثم قال ياخي قد احللتك منها لما قد رايته بك من هذا البلاء فقلت ياسيدي بالله هل كنت قد دعوت على لما اخذتها قال نعم قلت اللهم ان هذا قد تقوى علي بقونه على ضعفي على ما رزقتني ظلما فأرني قدرتك فيه فقلت ياسيدي قد اراك الله قدرته في وانا تائب الى الله عز وجل عما كنت عليه من خدمة الظلمة ولاعدت اقف لهم على باب ولا اكون من اعوانهم مادمت حيا ان شاء الله .

دعاء المظلوم لا يَرد

قال علي بن حرب:

أردت أن أسافر من بلدي إلى بلد أخري لشراء بعض البضاعة وكان في السفينة التي ركبتها بعض البضاعة وخمسة رجال، وكان النهار صحواً والجو جميلاً، والنهر هادئاً، والسفينة تسير على الماء سيراً هادئاً، حتى أخذت أكثرنا غفوة من النوم، أما أنا فكنت أمتَّع ناظري بمناظر الشواطيء الجميلة على جانبي النهر، وفجأة رأيت سمكة كبيرة تقفز من النهر إلى داخل السفينة فهجمت عليها وأمسكت بها قبل أن تعود إلى النهر مرة أخرى. وقام الرجال من غفوتهم بسبب الضجة التي حدثت ، وعندما رأوا السمكة قال أحدهم: هذه السمكة أرسلها الله تعالى إلينا، لماذا لا ننزل بها إلى الشاطئ، فنشويها ونأكلها؟ وهي كبيرة تكفينا جميعاً فأعجبنا رأيه، ووافق الربان على ذلك، فمال بنا إلى الشاطئ ونزلنا واتجهنا لنجمع الحطب ونشوي السمكة. وما أن دخلنا ففوجئنا بمنظر اقشعرت منه جلودنا، فوجئنا برجل مذبوح وإلى جانبه سكين حادة على الأرض، وبرجل آخر مكتوف بحبل قوي وحول فمه منديل يمنعه من الكلام والصراخ، فاندهشنا من هذا المنظر، فمن قتل القتيل ما دام الرجل مكتوفاً؟ أسرعنا أولاً فحللنا الحبل ورفعنا المنديل من فمه، وكان في أقصى درجات الخوف واليأس. وعندنا تكلم قال: أرجوكم أن تعطوني قليلاً من الماء أشربه أولاً، فسقيناه وبعد أن هدأ قليلاً، قال: كنت أنا، وهذا الرجل القتيل في القافلة التي تسير من الموصل إلى بغداد، والظاهر أن هذا القتيل لاحظ أن معي مالاً كثيراً، فصار يتودد إليّ ويتقرب مني ولا يفارقني إلا قليلاً، حتى نزلت القافلة في هذا المكان لتستريح قليلاً، وفي آخر الليل استأنفت القافلة السير، وكنت نائماً فلم أشعر بها، وبعد أن سارت القافلة، استغل هذا الرجل نومي وربطني بالحبل كما رأيتم ووضع حول فمي منديلاً لكي لا أصرخ، وسرق مالي الذي كان معي، ثم رماني إلى الأرض وجلس فوقي يريد أن يذبحني وهو يقول: إن تركتك حياً فإنك ستلاحقني وتفضحني لذلك لابد من ذبحك. وكان معه سكين حادة يضعها في وسطه، وهي هذه السكين التي ترونها على الأرض، وأراد سحب السكين من وسطه ليذبحني، لكنها علقت بحزامه، فصار يعالجها ثم نترها بقوة، وكان حدها إلى أعلى فخرجت بقوة واصطدمت بعنقه وقطعت الجلد واللحم والشريان فتدفق الدم منه، وخارت قواه ثم سقط ميتاً. وحتى بعد موته كنت موقناً بالموت لأن هذا المكان منقطع لا يأتيه أحد إلا قليلاً، فمن يفكني؟ من ينقذني؟ وصرت أدعو الله سبحانه وتعالى أن يرسل من ينقذني مما أنا فيه، فأنا مظلوم ودعاء المظلوم لا يُرد، وإذا بكم تأتون وتنقذونني مما أنا فيه، فما الذي جاء بكم في هذه الساعة إلى هذا المكان المنقطع؟ فقالوا له: الذي جاء بنا هو هذه السمكة، وحكوا له كيف قفزت من الماء إلى السفينة، فأتوا بها إلى هذا المكان لكي يشووها ويأكلوها، فتعجب من ذلك وقال: إن الله سبحانه وتعالى قد أرسل هذه السمكة إليكم لكي يجعلكم تأتون إلى هذا المكان وتخلصونني مما أنا فيه، والآن إنني تعب جداً، أرجوكم أن تأخذونني إلى أقرب بلدة.

س ما رأيك في شخصيات القصة ؟ وبماذا تصف كل منهما ؟

س "أنا مظلوم ودعاء المظلوم لا يَرد " ما تأثير هذه العبارة علي حياتك اليومية ؟

س لماذا يظلم الناس بعضهم ؟ وهل أنت ظلمت أحدَ ؟ وما هي عاقبة الظلم ؟ وكيف يتحقق العدل في الحياة ؟

س هل أنت راضي عن ما فعله القتيل ؟ ولماذا ؟ هناك أنواع كثيرة من القتل أذكرها ؟ وكف نتحرر منها ؟

من فيسبوكهم تعرفونهم

موقع الفيسبوك ينتمي الي مجموعة من المواقع تسمي شبكات التواصل الإجتماعي والتي تتيح لمستخدميها الأتصال السهل بالآخرين ومشاركة الأراء والمحتويات .

الفيسبوك متي أستخدم بطريقة صحيحة لا يخلو من المزايا والهدف هنا هو الإستخدام الأمثل .

مخاطر استخدام الفيسبوك

١-مأساة ما نعتبره خصوصية .. ما وضعته من المفترض أنه من حقك ، لكن الأمر قابل للإختراق ما تضعه هو محفوظ لدي الموقع نفسه ، بمعني أنه عندما تضع شيئاً ما علي الأنترنت فقد فقدت أمكانية استرجاعه ولم يصبح ملكك وحدك .

٢-هناك الكثيرمن الأشرار الذين يسيئون استخدام ما تضعه علي صفحتك (تليفونك – عنوانك- مدرستك- بريدك-صورك) وقد يصل استخدامها للتزوير أو الإبتزاز .

٣-قد تستلم رسالة تقودك الي موقع مشبوه ، أو أن تحمل فيروساً ما مما يُنتج ضرراً بالغاً لجهازك أو قد يستقبل قائمة أصدقائك فيرسل نفسه اليهم ... وأحيانا يرسل رسائل أو مشاركات شريرة بأسمك .

٤-هناك ما يسمي انتحال الشخصيات ... محاولة شخص اظهار نفسه بما ليس فيه ... ويحاول الإبتزاز أما مالياً أو عاطفياً ... وأن بنيت العلاقات العاطفية علي الكذب ! تخيل مقدار الدمار الذي يتعرض له هذا الشخص أو الشخصة نفسياً ومادياً وبدنياً وإيمانياً .

٥-أهدار الوقت .. أسال نفسك : هل الوقت الذي تقضية علي الفيسبوك مناسباً ؟ وأن أستعملت هذا الوقت في بناء ذاتك ومستقبلك وتنمة مواهبك .. اليس هذا افضل .

٦-أصبح الفيسبوك سيد وليس أداة .. كثيرون أول ما يفعلونه عند الإستيقاظ هو الدخول علي الفيسبوك ليعرفوا أخر أخباره .. والكثيرون يؤكدون أنهم لا يستطيعون

الإستغناء عنه ولا يوم واحد .. وقد تظهرعليهم اضطرابات اذا حرموا منه . أتوجد علامات أدمان أوضح من ذلك ؟ فماذا عنك أنت ؟

٧-فقدان المهارات ... الحياة علي الفيسبوك أفقدت كثيرين مهارات عديدة وأهم واحده منها هي المهارات اللغوية .. فاللغة المستخدمه علي الفيسبوك أختصرت كل شئ فأفقدت الناس حسن التعبير وسمحت بكل الإخطاء في كل اللغات فسبب ذلك للبعض افتقادهم لمهارة اكتشاف الإخطاء اللغوية وتصحيحها وخاصة المهارة اللغوية ... رغم أنه موقع تواصل لكن للأسف افقدنا مهارات التواصل . أهم ما ينمي مهارات الاتصال هو التواجد مع الناس والكلام معهم والإستماع اليهم وجها لوجه .. فنهم نبرة الكلام ونلاحظ الانفعالات والحركات ... وتندمج معهم فتصل الي البعد الانساتي فيهم ونتبادل الخبرات معهن .

والتواصل عن طريق الفيسبوك فأنت فقط - تكتب - لا تري - لا تسمع - لا تتكلم ... تحرم نفسك ومن تستقبل به من الانفعال والمشاعر الانسانية الراقية والتواصل السليم فيتحول التواصل الي مجرد ثرثرة لا جدوي لها بل ضرر .

ماذا نتوقع ان تكون مهاراتك الاجتماعية بعد ذلك ؟

٨-السطحية ... التي يكتسبها مدمن الفيسبوك من جراء بحثهم عن التسليات والنكات والجديد والمشهور والسفاهه والهزل فحسب .

نصائح أساسية لإستخدام الفيسبوك

١-أسال نفسك عده مرات قبل أن تضغط علي زر قبول الإضافة – مَن تضيف – أضف فقط من تعرفهم جيداً – ومن تثق في أنهم لن يسيئوا استخدام صفحتك ومحتوياتها . تزكر أن الحزر أفضل من الندم .

٢- قم بتعلية مستوي الأمان والخصوصية .. حدد من المسموح له أن يري الشيء الذي وضعته ، تعلم استخدام القوائم وهي خاصية في فيسبوكك تجعلك تقسم الأصدقاء وتحدد من يمكنه المشاهدة .

٣-أضف أباك وأمك وبعض المعارف الأكبر خبره منك .. وأسمح لهم بالوصول الي كل محتويات صفحتك .. وجودهم يضمن لك الكثير من الأمان .. أعتبرهم جهاز انذار ينبهك لبعض المساويء التي قد تخفي عليك ولك حرية اتخاذ القرار بعد ذلك .

٤-تعلم ان تلقي نظرة سريعة علي محتويات صفحتك الرئيسية ولا تقف الإ عند القليل جداً مما تري أنه سيكون مفيداً لك وليس فقط ممتعاً ,

٥-أستخدم الفيسبوك في مكان مفتوح ولا تحوله لشيء سري ..السرية في بعض الأحوال قد تكون بوابة الشيطان لإصطيادك في عمل غير بناء .. وقد تكون كمصيدة يصطادك بها الأشرار .. والمهم أن تزكر نفسك دائما بأن الله تعالي يراك .

٦-الأفضل الإ تشغل الفيسبوك علي الموبايل .. وأن حدث ذلك لأقصي درجه ولا تبقي متصلاً دائماً .لا تجعل الفيسبوك يتحول الي سلسلة .

٧-ضع حدوداً لأستخدامك الفيسبوك من حيث الوقت .. حدد لنفسك الزمن الذي ستستخدمه فيه ,, ولا مانع من ضبط منبه ليزكرك * ضع قائمة لمن يمكن أن يتطلع عليه وما لا يمكن *ضع حدوداً لمن تضيف من الأصدقاء وما هو مسموح لكل منهم تزكر أن عدد الأصدقاء لا يبين قيمتك ، قيمتك الحقيقية في إيمانك بالله وطاعتك لأوامره ووصاياه ,,, وأمانتك لرسالتك في الحياة ومستقبلك .. ومعايشتك القيم الإنسانية والأخلاقية ... وفي مدي أفادتك للآخرين ,

٨-كن شخصية قوية .. أثر ولا تتأثر .. دائماً اسلك وأنشر الأفكار الإيجابية المفيدة .

٩-أحذر الإنبهار الخاطيء .. فالكثيرون يتفاعلون بقوة مع الإشياء التي تأتي من اصدقاء مفضلين أو تأتي علي هواهم ، ويتعاملون معها علي أنها الحقيقة المُطلقة ,, دائماً ستجد الخبر وعكسه علي الفيسبوك .. وكل واحد مقتنع بأن ما يقوله هو الأصح تحقق أنت من مصادر موثوق فيها وفكر في كل شيء علي أسس سليمة .

١٠-اهتم بالناس والتواصل والتعامل الصحي معهم .. أعمل علي خدمتهم فهذا كنز سيبقي لك بعد أن يفني الفيسبوك .

<u>تذكر أن :</u>

*** صفحتك علي الفيسبوك هي شهادة عن من أنت ؟ عن انفعالاتك _ عن تعليقاتك – عن مشاركاتك – يُظهر هل أنت صاحب هدف أم لا يهمك الا الضحك والتسليه فحسب .**

*** فما تضعه علي صفحتك هو ثمرة أفكارك وقناعاتك ومنهج حياتك وصداقاتك وقراءاتك ومشاهداتك .. من فيسبوكهم تعرفونهم .. فماذا تعلن صفحتك ؟**

***** أسمح ليّ أن أقول لك "أرني فيسبوكك أقول لك من أنت ؟**

قصة : نهاية الظلم

امرأة أرسلت رسالة تقول فيها : منذ أن بدأت حياتي مع زوجي الضابط العسكري ونحن نعيش في حياة رغدة وقد استعنت طوال حياتي الزوجية على تربية ولدي وابنتي بمربيات عديدات لا أتذكر عددهن ولا عجب في ذلك فقد كانت كل واحدة منهن لا تمكث عندي أكثر من شهرين ثم تفر من قسوة زوجي العدواني بطبعه والذي لا أعرف هل اكتسب عدوانيته هذه خلال رحلة حياته أم أنها وراثية فيه فقد كان زوجي يتفنن في تعذيب أي مربية تعمل عندنا ولا أنكر أني شاركته في بعض الأحيان جريمته بالقسوة على هؤلاء المسكينات ومنذ ١٥ عاما وحين كانت ابنتي في السابعة من عمرها وابني في المرحلة المتوسطة جاءنا مزارع من معارف زوجي يصطحب معه ابنته ذات الأعوام التسعة فاستقبله زوجي بكبرياء فقال المزارع البسيط أنه أتى بابنته لتعمل عندنا مقابل عشرين جنيها في الشهر ووافقنا على ذلك وترك المزارع المكافح طفلته الشقراء عندنا وهمّ بالرحيل فانخرطت الطفلة في البكاء وهي تمسك بجلباب أبيها وتستحلفه ألا يتأخر عن زيارتها وألا ينسى أن يسلم لها على أهلها وانصرف الأب وهو دامع العين وقد وعدها بتنفيذ ما طلبته منه وبدأت الطفلة حياتها الجديدة معنا فكانت تستيقظ في الصباح الباكر لتساعدني في إعداد طعام الإفطار لهما ثم تحمل الحقائب المدرسية وتنزل بها إلى الشارع وتظل واقفة مع طفلاي حتى تحملهما حافلة المدرسة وتعود للشقة فتتناول طعام إفطارها وكان في الغالب فولا بدون زيت وخبزا على وشك التعفن وفي بعض بعض الأحيان كنا نجود عليها بقليل من العسل الأسود والجبن ثم تبدأ بعد الإفطار في ممارسة أعمال البيت من تنظيف وشراء الخضر والمسح والكنس والطبخ وتلبية الطلبات الخاصة بأهل المنزل إلى منتصف الليل فتسقط حينئذ على الأرض كالقتيلة وتستغرق في النوم ، وعند أي هفوة أو تأجيل أداء عمل مطلوب منها ينهال عليها زوجي ضربا بقسوة فتتحمل الضرب باكية صابرة ورغم ذلك فقد كانت طفلة في منتهى الأمانة والنظافة والإخلاص لمخدوميها تفرح بأبسط الأشياء وكانت دائما تحن إلى أهلها. واستمرت الفتاة معنا تتحمل العذاب في صمت وصبر وأتذكر الآن أنه حين كان يأتي العيد يخرج طفلاي مبتهجين مدللين بينما تبقى هذه الطفلة تنظف وتغسل دون شفقة وبعد أن تنتهي من أعمالها الشاقة ترتدي فستانا قديما لكنه نظيف لأنها كانت تحرص على نظافة ملابسها البسيطة أما أبوها فلم تره إلا مرات معدودة بعد عملها عندنا فقد انقطع عن زيارتها وبدأ يرسل أحد أقاربه لاستلام أجرتها الشهرية كما أنها لم تر أهلها إلا في ثلاث مرات : الأولى حين مات شقيقها الأكبر في حادث والثانية كانت تخلصا منها في الحقيقة فقد كانت مصابة بمرض معد وخشينا على طفلينا منها فأبعدناها إلى بلدتها بحجة أن ترى أمها وأخوتها ، دث ذات مرة أن الفتاة لما قاربت سن الشباب خرجت ذات يوم لشراء الخضراوات ولم تعد إلى المنزل وكانت المرة الثالثة عند وفاة والدها بعد أن دخلت مرحلة الصبا واستقر الحزن في قلبها . وح.. وبدأ زوجي في البحث عنها ولم يمض أسبـوع حتى كان زوجي قد وجدها واستقبلناها عند عودتها استقبالا حافلا بكل أنواع العذاب قام زوجي بصعقها بالكهرباء وتطوع ابني بركلها بعنف

بينما بكت ابنتي وهي تقول لأبيها : حرام فضربها هي أيضا لأول مرة في حياته . وعادت الفتاة لحياتها الشقية معنا واستمر الوضع كما كان عليه ، تخطئ أو تؤجل عملا ما فيضربها زوجي ونخرج في الإجازات للفسحة ونترك لها بقايا طعام الأسبوع لتأكله . ثم شيئا فشيئا بدأنا نلاحظ أن الأكواب والأطباق تسقط من يديها وأنها تتعثر في مشيتها فعرضناها على طبيب العيون فأكد لنا أن نظرها ضعف جدا بسبب ما تتلقاه من صدمات وضربات على منطقة الدماغ والعين وأنه ينسحب ويتقلص تدريجيا وأنها لا ترى حاليا ما تحت قدميها أي أنها أصبحت شبه عمياء !! ورغم ذلك كله فلم نرحمها وظلت تعمل كما كانت من قبل وتخرج لشراء الخضر بل وكثيرا ما صفعتها إذا عادت من السوق بخضراوات ليست طازجة وكثيرا ما كانت تفعل ذلك لضعف بصرها الشديد فأشفقت عليها زوجة البواب فكانت تجلسها في مدخل العمارة وتذهب هي لشراء الخضراوات لها حتى تنقذها من الإهانة ثم خرجت الفتاة ذات يوم من البيت بعد أن أصبحت مكفوفة تقريبا .. ولم تعد إليه مرة أخرى ولم نهتم بالبحث عنها هذه المرة لأنها أصبحت في حكم العمياء تقريبا .. وماذا نصنع بعمياء ؟! وتخرج ابني من الجامعة وعمل وتوظف ثم تزوج واكتملت سعادتنا حين عرفنا أنها حامل ثم جاءت اللحظة السعيدة ووضعت مولودها الأول فإذا بنا نكتشف الحقيقة القاسية إنه طفل أعمى لا يبصر .. وتحولت الفرحة إلى سحابة كثيفة من الحزن القاتم .. وبدأنا الرحلة الطويلة مع الأطباء ننتقل من طبيب لآخر بحثا عن علاج ولكن بدون جدوى .. واستسلم ابني وزوجته للأمر الواقع وانطفأ الأمل في قلبيهما وقررت زوجة ابني ألا تحمل مرة ثانية خوفا من تكرار الكارثة لكن الأطباء طمأنوها إلى أن هذا مستحيل وشجعوها على الحمل وشجعناها نحن أيضا على أمل بأن يرزق ابننا بطفل طبيعي يخفف من حزنه وصدمته في طفله الأول وحملت زوجة ابني للمرة الثانية وأنجبت طفلة جميلة واكتملت فرحتنا حين أخبرنا الطبيب أنها ترى وانهالت عليها وعلى شقيقها المكفوف اللعب والهدايا والملابس وبعد سبعة شهور لاحظنا عليها أن نظرها مركز في اتجاه واحد لا تحيد عنه فعرضناها على طبيب عيون ففوجئنا بأنها لا ترى إلا مجرد بصيص من نور وأنها معرضة أيضا لفقد بصرها وإنا لله وإنا إليه لراجعون ورأى زوجي ذلك فأصيب بحالة نفسية فسدت معها أيامه وكره كل شيء حتى بيته وأولاده وأسرته ثم ساءت حالته فأشار علينا الطبيب بإدخاله مصحة نفسية لعلاجه من الاكتئاب وأحسست بهموم الدنيا تطأ على صدري بقسوة وتذكرت تلك الفتاة الكسيرة التي هربت من جحيمنا كفيفة وأخذت أتساءل في نفسي هل ما حل بنا من مصائب هو انتقام إلهي لتلك الفتاة لقاء ما اقترفنا في حقها وأصبحت صورة الفتاة تطاردني في وحدتي فأخذت أبحث عن الفتاة حتى دلنا عليها أحد الجيران وعلمنا أنها تعمل خادمة بأحد المساجد فذهبت إليها وأحضرتها لتعيش معي ما بقي لي من أيام ورغم قسوة الذكريات فقد فرحت الفتاة بسؤالي عنها وحرصي على عودتها إلينا وحفظت العشرة التي لم نحفظها نحن وعادت معي تلك الفتاة تتحسس الطريق وأنا أقودها بيدي وسكنت معنا في بيتنا الذي ذاقت فيه صنوف العذاب

وأصبحت أرعاها وأخدمها وأقوم على شئونها هي وطفلي ولدي المكفوفين سواء بسواء وأملي ودعائي لربي أن يغفر لي ولزوجي ما اقترفناه في حق هذه الفتاة وأقول لمن نزعت الرحمة من قلوبهم : إن الله حي لا ينام فلا تقسوا على أحد ممن لكم سلطان عليهم .

قصة: سليمان الحكيم والمرأتين؟

جاء إلى سليمان النبى امرأتان ليحكم فى نزاع نشب بينهما حول أمومة غلام صغير، تدعى كل منهما أنها أمه التى أنجبته، فاحتار الحكيم ، حتى اهتدى إلى حيلة تخلصه من حيرته، فأمر بأن يأتوه بسكين ليشطر الغلام بها نصفين، وتذهب كل امرأة منهما بنصفه، فوافقت الأولى ورفضت الثانية أن يعمل سليمان سكينة فى جسد الطفل، حتى لو اضطرت لتركه للمرأة الأخرى، لينعم بالحياة معها، فأدرك سليمان بحكمته أن هذه المرأة، التى رفضت اقتسام الطفل مع غيرها هى أمه الحقيقية، بعد أن أظهرت حرصها على حياة الطفل والإبقاء عليه حيا! .

قصة : فتاة ماتت وهي تقول لإبيها ظلمتني !

كانت البنت تتالم الما شديد وتبكي وتصيح من الم بطنها التي لم تستطيع تحمله فذهبت الى ابيها وسقطت مغشي عليها من شدة الالم فحملها الاب واخوانها الى المستشفى وعندما دخلت المسكينه عند الدكتورقام بالكشف عليها وكان بطنها منتفخ قليلا فقال لهم مبروك ابنتكم حامل وبصوت واحد صاح الاب والابناء كيف ؟؟؟

ورجعوا بها مسرعين الى المنزل وقاموا بضربها ضربا مبرحا وركلها في بطنها وكانت تصيح المسكينه من الم المغص الشديد ومن الم الضرب وكانوا يصرخون فيها ويقولون انتي خاينه لقد جلبتي لنا العار. وكانت تصيح وتقول لقد ظلمتوني لم افعل شيئا لم افعل شيئا وكانوا يركلونها في بطنها بشده حتى اغمى عليها فذهبوا بها الى المستشفى ودخلت العنايه المركزه وكانت حالتها خطيره جدا . وقاموا بعمل فحوصات لها واخبرهم الدكتور انابنتهم ليست حامل وان المغص الشديد بسبب دوده كانت ببطنها فصرخ الاب والابناء ودخلوا عليها وهي تلفظ اخر انفاسها وتقول لقد ظلمتوني لقد ظلمتوني لم افعل شي يجلب لكم العار ولا يغضب الله لقد ظلمتني يابي وكانت تنظر اليه وتردد كلماتها لقد ظلمتني لقد ظلمتني حتى فارقت الحياه .

ماتت المسكينه وهي بريئه من تهمه كان سببها خطا طبي وكشف غبي وعدم مبالاه من الدكتور حسبي الله عليه . ولكن يبقى اللوم على الاب وابنائه لماذا تسرعوا وضربوا المسكينه فالفتاه بطبعها خجوله يكسوها الحيا ء والفتاه او المراه بصفه عامه مخلوق ضعيف لاتتحمل صفعه واحده فمابالكم بالضرب الذي اصابها والالم الذي رافق الضرب .

كيف تجرؤو وتسرعوا بدون التاكد ماتت الفتاه فارقت الحياه والسبب ابيها واخوانها

****من السبب الحقيقي الاب وابنائه ام الدكتور الذي لم يقم بالتاكد واخذ التحاليل ؟**

يجب علينا ان نتعلم ان الحكم في الامور بهذه السرعه من الغباء وان مساله كبيره كهذه يجب ان لانصدقها حتى تتبين حقيقتها من كذبها ، وليست في هذه وحدها بل يجب ان نعرف في العجله الندامه وفي التأني السلامة.

قصة : الجزاء من جنس العمل

حدثني أحد أصدقائي (ظابط برتبة تقيب في قسم التحقيق في الشرطة) بهذه القصة العجيبة التي حدثت معه شخصيا ، آمل منك أن تقرأها بتمعن وتنظرا للعبر التي يمكن أن نستفيدها منها لعلها تحرك أفئدتنا وقلوبنا ونعتبر بما فيها :

قال لي محدثي في يوم من الأيام يوم الخميس قبل صلاة المغرب بقليل جاءت سيارة مسرعة سرعة جنونية في طريق سريع وصدمت رجل كان يمشي في الطريق أمام باب وكالة سيارات (بي أم دبليو) وهرب السائق الذي صدم هذا الرجل ...

وقد تمكنت الشرطة في نفس اليوم من إلقاء القبض عليه ...

والرجل الذي صدمته السيارة توفي في الحال ، وعند البحث عن الأوراق التي كانت بحوزته ، تبين أنه قادم للبحث عن عمل في وكالة السيارات التي توفي أمامها ...

ونقل هذا المتوفى إلى إحدى المستشفيات حتى يحفظ في الثلاجة ويأتي أحد أقاربه للسؤال عنه واستلامه ...

ومضى أسبوعين ولم يسأل عنه أي أحد ...

وفي نهاية الأسبوع الثاني بدأ يبحث الظابط عن هاتف منزله من خلال الأوراق التي كانت بحوزته اتصل الظابط بالمنزل فردت عليه امرأة فسألها : أين فلان قالت : غير موجود . فقال لها : وماذا تقربين أنت له . قالت : زوجته . فقال لها : متى سيعود . قالت : لا أعلم . لقد خرج منذ أسبوعين ولا نعلم عنه شيء وأنا وأطفالي الاثنين ننتظر عودته . ... أنهى الظابط المكالمة معها دون أن يخبرها بما حدث ... وبدأ يفكر في أمرها وكيف يبلغها بأمر زوجها الذي دعسته السيارة ومات ...

ظل في حيرة من الأمر لمدة يومين ثم قرر بعدها إبلاغها بما حدث ...

اتصل عليها مرة أخرى وأبلغها بالأمر فحزنت حزنا شديدا وبكت وهو يحدثها ..

ثم طلب منها أن ترسل أي أحد من الأقارب حتى يتابع القضية وينهي الإجراءت النظامية ...

فأبلغته بأنه لا يوجد لهم أقارب إلا عم لزوجها يسكن في منطقة تبعد عنهم مئات الكيلومترات والعلاقة بينهم مقطوعة ...

تابع الظابط موضوع هذه المرأة بنفسه ... حتى دفن وحكمت المحكمة على السائق بدفع الدية للمرأة ...

أخذ هذا السائق يماطل بالدفع ويقول انني لا أملك شيئا ولا أستطيع الدفع لها ... وبعد مرور ثلاثة أشهر من الحادث استطاع أن يحضر صك إعسار من احدى المحاكم بشهادة اثنين ... وطويت القضية على أنه معسر وسيتم سداده لهذه المرأة عندما تتحسن حالته المالية ....

تصور أخي حالة هذه المرأة المادية التي كان زوجها يبحث عن عمل ...

يقول الظابط كنت أجمع لها بعض النقود وأعطيها إياها ، وكنت أدلها على بعض الجمعيات الخيرية في البلد .....

ومرت الأيام ...

وفي يوم من الأيام وبعد سنة بالضبط من الحادث الأول كنت مناوبا في المساء وإذا بمكالة هاتفية تأتي إلى الشرطة ويقدر الله أن أرد على هذه المكالمة وأنا بحضرة حوالي عشرين ضابط ... وإذا بخبر حادث سيارة أمام وكالة السيارات بي إم دبليو ...

ذهبت إلى موقع الحادث للتحقيق فيه ... فوجدت إن سيارة صدت رجل ومات في الحال ... وكانت الجثة مشوهة جدا لا أحد يستطيع التعرف على ملامح هذا الميت ...

وكان اليوم خميس والوقت قبل المغرب بقليل ...

وبعد البحث عن الأوراق التي بحوزته كانت المفاجأة المذهلة والصاعقة التي تيقنت من خلالها أنه لا شيء يضيع عند رب الأرباب ...تبين لي بأنه هو نفس الشخص الذي عمل الحادث وظلم المرأة ... في نفس المكان ونفس الموعد بعد سنة من الحادث الأول ...

ومن هول المفاجأة بالنسبة لي أخذت أتردد على المكان عدة مرات ولعدة أيام وقست المسافة بين موقع الحادث الأول والحادث الثاني ... فوجدت الفرق خمسة أمتار بينهما ...

ومما زاد من المفاجأة أن الذي توفي في الحادث الثاني جاء يمشي للدخول إلى وكالة السيارات ومعه شيك ليدفعه للوكالة لشراء سيارة جديده له منها ...

انظر أخي كيف أن الرجل الأول كان في الطريق للبحث عن عمل وكان الثاني في الطريق لشراء سيارة جديدة ...

يقول صاحب القصة : فأخبرت القاضي الذي سيتولى الحكم بموضوع هذا الرجل وما كان منه ... وقد قدر الله أن سائق السيارة الذي صدم الرجل الثاني كان يعمل في شركة كبيرة وعندما طلبت منه الدية أحضرها سريعا ... ولكن القاضي حكم بأن تكون هذه الدية من نصيب المرأة التي ظلمها هذا الميت فلنتأملها جيدا ونستفيد منها أن الجزاء من جنس العمل ... وأن دعوة المظلوم مستجابة ، وأن الله يمهل ولا يهمل فلتكن لنا عبره .

تنبأ عنه أشعياء أنه رئيس السلام.

وفي ميلاد المسيح

هتفت الملائكة وعلي الأرض السلام, تلك هي إرادة الله لعالمنا ليسود السلام علي الأرض, وللحقيقة فإن الدراسة الإحصائية أظهرت أنه منذ بداية تدوين التاريخ لم يتحقق السلام علي الأرض إلا بنسبة٨% فقط من الحقبة التاريخية, إذ بين٣٥٣٠ سنة لم يعرف العالم إلا نحو٢٨٦ سنة سلما دون حروب, وإن ثمانية آلاف معاهدة سلمية كلها تم خرقها ولم تحقق السلام وهذا ما أعلنته مؤسسة مودي للكتاب.

إننا نعيش في عالم مضطرب, والنبي أشعياء يقول لأنه يولد لنا ولد ونعطي ابنا وتكون الرياسة علي كتفه ويدعي اسمه عجيبا مشيرا إلها قديرا أبا أبديا رئيس السلام١ ش٦:٩ ومنذ ألفي عام ولد المسيح لكنه قال عن نفسه لا تظنوا إني جئت لألقي سلاما علي الأرض ما جئت لألقي سلاما بل سيفا مت٣٤:١٠

ويظن من يقرأ هذا النص أن المسيح لم يدع للسلام بل علي العكس, فإنه نادي برفع السلاح, وبين السلام والسلاح حرف واحد من حروف الهجاء, مع الفارق الكبير الذي لا تستطيع مفردات اللغة أن تصفه.

ولفهم مقاصد السيد المسيح علينا أن نعود إلي تعريف السلام كما رآه السيد المسيح, فنحن نعرف الشئ من نقيضه, فنقول أن لون هذا الشئ أبيض لأنه ليس أسود, وهذا الشئ حار لأنه ليس باردا, وهذا قصير لأنه ليس طويلا وهكذا.

ونقول إننا نعيش في سلام عندما لاتوجد حروب أو منازعات أو مخاصمات أو مشكلات, والكتاب المقدس يعلمنا أن السلام معناه تحقيق العدالة, إذ لايمكن فصل الارتباط بين السلام والعدل, فالمسيح ملك السلام ينشد العدل ويدافع عنه, وهذا هو المعني من قول المسيح أنه لا يكتفي بالسلام بل يحارب من أجل تحقيق العدالة لكل إنسان.

المسيح إذن محارب سلميا

إننا نقرأ ما كتبه عنه أشعياء النبي هوذا عبدي الذي أعضده مختاري الذي سرت به نفسي وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم لايصيح ولا يرفع ولايسمع في الشوارع صوته١ ش٤٢:١-٢.

فإنه بكلمته يحارب الظلم والعنف والقهر وسفك الدماء, وبكلمة فمه يحقق العدل للأمم. وهو يحقق العدل الحقيقي دون صراخ أو ضجيج, فلا يصيح ولا يسمع أحد صوته.

ولكن لماذا يتكلم هو عن السيف أو السلاح لا السلام أنه يقرر ويعلن عن واقع الحياة بالنسبة للذين يرفضون دعوته ويعيشون حالة العداء للحق ورفض العدل, وكانت نتيجة معرفة الشئ بنقيضه أن المقاومين استخدموا السيف.

كان المسيح مدافعا عن السلام بالمفهوم الشامل مستخدما كلمة الحق التي هي السيف البطار.
لقد استخدم بولس كل أنواع الأسلحة الروحية وليس بينها قطعة سلاح واحدة, ودعا هذه الأسلحة إنها سلاح الله الكامل, فالحق هو منطقه المحارب, والبر هو الدرع الواقي, والإيمان هو الترس المواجه لسهام الأشرار الملتهبة, والخلاص هو خوذة حماية الرأس, أما السيف فهو كلمة الله(من رسالة أفسس ٦:١٠-١٧).
إننا اليوم نحتاج للأقوياء في الحق, الصادقين في المحبة, المدافعين عن العدل لتحقيق السلام الشامل والكامل, إن جميع الحروب سواء كانت أهلية أو دولية تنتج عن الشعور بالظلم وعدم تحقيق العدالة والمساواة وكبت الحريات وكتم الأنفاس, وهذا ما جاء المسيح ليحاربه بسيف كلمته.
وبقيت لي ملاحظة أخيرة وهي سؤال موجه إلي أنفسنا: هل يمكننا أن نسعي لتحقيق السلام دون استخدام أدوات الحرب؟ والجواب: نعم إذا ما دربنا أنفسنا علي ذلك كما يفعل رجال القضاء أو الأطباء في علاج بعض الحالات.
ليتنا نتعلم من معلم المعلمين الذي واجه الظلم بالحق, والشر بالخير, فهو وحده ملك السلام, وصانع السلام, والمحارب القوي بسيف الحق من أجل الحق والعدل والحرية والسلام.
إننا في حاجة أن يملك ملك السلام علي قلوبنا, فتتغير طريقة تفكيرها وتتجدد ضمائرنا وتتحرر إرادتنا ويختفي الخوف ومعه الظلمة بإشراق شمس البر ومانح الشفاء وواهب الحياة.

بكلمة موجزة فإن ما يميز النظام الاجتماعي العادل هو قيامه على التوزيع المتوازن للفرص والامكانات المتاحة بين جميع المواطنين. وعلى العكس من ذلك فإن النظام الظالم هو ذلك الذي يسمح بتسخير موارد البلاد العامة لفريق محدد من المواطنين يستأثرون بها دون سواهم. رغم بساطة هذا المفهوم الا انه استهلك جهودا طائلة من الباحثين في محاولة الاجابة عن سؤال: ما دام العدل ممكنا وبسيطا.. فلماذا لا يقوم به جميع الناس?. إن أسهل الاجوبة هو الجواب الاخلاقي الذي يلقي بالمسؤولية على شريحة من المجتمع. فكأنه يقول ان مشكلة العدل هي مشكلة شخصية, ولو ان من بيدهم المال او القرار كانوا ملتزمين بمكارم الاخلاق لاصبح العدل سيرة طبيعية. لكن هذا الجواب لا يقدم اي تفسير, لسبب بسيط وهو ان ما نُطلق عليه مكارم الاخلاق ليس مفهوما محددا متفقا عليه بين جميع الناس. الاخلاق –في معناها المثالي – هي تجارب فردية ويستحيل ان تتحول الى سلوك عام, أما في معناها النسبي فهي مجرد سلوكيات اعتيادية يقوم بها الناس انطلاقا من خلفياتهم الذهنية وقناعاتهم وتجاربهم الحياتية.

ان ابسط تعريف للنظام الاجتماعي «بما يشمل الدولة والمجتمع» هو اعتباره وسيلة لتوزيع الموارد العامة. وتشمل هذه الموارد القيم المادية والمعنوية المملوكة لجميع افراد المجتمع بالاصالة

وبالتالي فانها تختلف من شخص الى آخر بحسب اختلاف موقعه وموقفه وتجربته الثقافية والاجتماعية. ولهذا السبب فإن ما يُعتبر حسنا عند فلان من الناس قد يكون قبيحا عند غيره, وما هو عدل عند زيد قد يكون ظلما عند عمرو وهكذا. ما دامت الاخلاق نسبية وشخصية فهي لا يمكن ان تفسر سلوكا عاما, كما انها لا يمكن ان تكون اساسا لنظام اجتماعي يضم في اطاره الملايين من الناس المختلفة مشاربهم وآراؤهم وتطلعاتهم وخلفياتهم الذهنية ومصالحهم.

لهذا فان البحث في العدالة الاجتماعية قد اتجه الى المكونات البنيوية للنظام الاجتماعي, اي تلك العناصر التي تُشكل اجزاء اساسية في النظام, وتُحدد نوعية الافعال التي يقوم بها والتوجهات التي يتبناها والاهداف التي يسعى الى تحقيقها. ان ابسط تعريف للنظام الاجتماعي «بما يشمل الدولة والمجتمع» هو اعتباره وسيلة لتوزيع الموارد العامة. وتشمل هذه الموارد القيم المادية والمعنوية المملوكة لجميع افراد المجتمع بالاصالة. القيم المادية هي المال العام والمناصب العامة اما القيم المعنوية فهي الحريات والحقوق التي يستطيع الافراد تطويرها بمبادراتهم الخاصة الى قيم مادية. وقد اطلق بعض الباحثين على مجموع هذه القيم المادية والمعنوية اسم السلع السياسية, مقارنة لها بالسلع التجارية التي تتعامل فيها المؤسسات التجارية. ضمن هذا التعريف, فان النظام الاجتماعي العادل هو ذلك النظام الذي يوزع السلع السياسية بصورة متوازنة بين جميع اطرافه.

تميل الليبرالية الكلاسيكية الى اعتبار اقتصاد السوق اطارا مثاليا لضمان التوزيع العادل. وتقوم هذه الفرضية على اعتبار الكفاية المالية وسيلة مثلى لضمان الحقوق والحريات, فكأنها تفترض ان القيم المادية والمعنوية كلتيهما من نوع السلع القابل للتبادل: من يملك احداهما فهو قادر على شراء الآخر او استبداله بالآخر. لكن اغلب المفكرين الذين اهتموا بالتنمية السياسية في المجتمعات النامية يميلون الى الفصل بين النوعين. وسبب هذا الاتجاه هو اعتقادهم بان الدولة في العالم الثالث لا زالت مستقلة عن المجتمع الى حد كبير, وهي – بسبب هذا الاستقلال – تسيطر على الجزء الاعظم من الموارد العامة وتتحكم في توزيعها.

بكلمة أخرى فان العدالة الاجتماعية لا تتحقق من خلال اعلان سياسي يمتدحه الصحفيون, ولا من خلال اتصاف بعض الناس بمكارم الاخلاق, بل من خلال اصلاحات هيكلية تعيد توجيه السياسات والموارد

ولهذا فهم يدعون الى ان تتحمل الدولة المسؤولية الرئيسية في تحقيق العدالة الاجتماعية, ويتخذ هذا ثلاثة خطوط عمل: الاول: هو التوزيع المتوازن للموارد المالية على مختلف انحاء البلاد من خلال الاستثمار في التنمية والخدمات العامة. الثاني: ضمان حد معقول من الحريات العامة للجميع من دون تمييز لتمكينهم من تطوير ما يحصلون عليه من قيم الى قيم أخرى. الثالث: ضمان التمثيل المتوازن لجميع شرائح المجتمع في الادارة العامة. ويتحقق هذا بالحيلولة دون استئثار شريحة محددة بالوظائف الكبرى, لا سيما تلك التي تعطي اصحابها امتيازات سياسية او اجتماعية.

بكلمة أخرى فان العدالة الاجتماعية لا تتحقق من خلال اعلان سياسي يمتدحه الصحفيون, ولا من خلال اتصاف بعض الناس بمكارم الاخلاق, بل من خلال اصلاحات هيكلية تعيد توجيه السياسات والموارد بما يضمن حصول اكبر عدد من اعضاء النظام الاجتماعي على اكبر عدد ممكن من الفوائد التي يفترض انها متاحة للجميع. وفي ظني ان كل مجتمع من المجتمعات لديه قابلية كبيرة للمساهمة في تحقيق العدالة اذا اتيحت له الفرصة للمساهمة في هذا السبيل, ولهذا ايضا فان توسيع المشاركة السياسية وازالة القيود المفروضة على الحريات العامة, يمكن ان ترفد المسعى الحكومي بقوة المجتمع وهي قوة بناءة هائلة اذا جرى توجيهها وتنظيمها وحمايتها بقوة القانون.

مفهوم العدالة الاجتماعية:

تعني العدالة الاجتماعية إعطاء كل فرد ما يستحقه وتوزيع المنافع المادية في المجتمع، و توفير متساوي للاحتياجات الأساسية. كما أنها تعني المساواة في الفرص؛ أي أن كل فرد لديه الفرصة في الصعود الاجتماعي.٤

أسس العدالة الاجتماعية في الإسلام:

تعد العدالة الاجتماعية من أهم مكونات و أساسيات العدل في الإسلام. و لقد أوضح د. سيد قطب في كتابه العدالة الاجتماعية في الإسلام أن هناك ثلاثة ركائز تقوم عليها العدالة الاجتماعية في الإسلام. هذه الركائز هي التحرر الوجداني المطلق و المساواة الإنسانية الكاملة و التكافل الاجتماعي الوثيق حيث أن كل عنصر مبني على الآخر. و يعني بالتحرر الوجداني هو التحرر النفسي من الخضوع و عبادة غير الله لأن الله وحده هو القادر على نفع أو ضرر الإنسان. فهو وحده الذي يحييه و يرزقه و يميته دون وجود وسيط أو شفيع حتى لو كان نبي من الأنبياء. فلقد قال الله عن النبي صلى الله عليه وسلم: "قل إني لا أملك لكم ضرا و لا رشدا" (سورة الجن، آية ٢١) كما قال: "يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا و بينكم ألا نعبد إلا الله و لا نشرك به شيئا و لا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله" (سورة آل عمران، ٦٤). و الهدف من التحرر النفسي من الخضوع لغير الله هو التخلص من الخوف و التذلل لغير الله لنيل رزق أو مكانة أو أي نوع من أنواع النفع عن يقين أن الله وحده هو الرزاق. و لكنه قد ينجح الإنسان نسبيا في أن يتحرر من عبودية كل ما هو سوى الله تعالى في حين أن هناك احتياجات طبيعية بشرية خلقها الله في الإنسان أهمها المأكل تعوق التحرر الكامل و الحقيقي. و من أجل أن يحقق الإسلام هذا التحرر الوجداني بصورة فاعلية و واقعية، فلقد وضع الله من القوانين و التشريعات ما يضمن للإنسان احتياجاته الأساسية و بالتالي يساعده على تحقيق التحرر الوجداني الكامل. و من أهم هذه القوانيين هو وضع مبدأ المساواة كمبدأ أساسي من مباديء الإسلام. فبعكس كل من إدعى أنه من نسل الآلهة و كل من تصور أن دمه دما أزرقا نبيلا أرقى من بقية الشعب، جاء الإسلام ليساوي بين جميع البشر في المنشأ و المصير. فلقد قال الله تعالى: "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة و خلق منها زوجها و بث منهما رجالا كثيرا و نساء" (سورة النساء، آية ١) و قال: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم" (سورةالحجرات، آية ١٣). كما قال: "و لقد كرمنا بني آدم و حملناهم في البر و البحر و رزقناهم من الطيبات و فضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا" (سورة الإسراء، آية ٧٠). فالكرامة مكفولة لكل إنسان و الفرق بين الناس عند الله هي درجة تقواهم و ليس جنسهم أو لونهم.

أما القانون الثاني الذي وضعه الإسلام لضمان التحرر الوجداني الحقيقي فهو التكافل الاجتماعي. ٥ و التكافل الإجتماعى يقصد به إلتزام الأفراد بعضهم نحو بعض؛ فكل فرد عليه واجب رعاية المجتمع و مصالحه. و ليس المقصود بالتكافل الاجتماعي في الإسلام مجرد التعاطف المعنوى من شعور الحب و المودة، بل يتضمن العمل الفعلي الإيجابي الذي يصل إلى حد المساعدة المادية للمحتاج و تأمين

حاجته بما يحقق له حد الكفاية. و ذلك يكون عن طريق دفع الزكاة، فإن لم تكفي فيؤخذ من الأغنياء ما يكفي للفقراء.٦

لم يلد ذاك الرجل ,, إن العدالة هي صفة إلهية لواحد وحده لا شريك له , مهما امعنا في النظر إلى إنسان على إنه إنسان عادل , فلا بد أن نرى فيه النتيجة التالية , ,, و هي إن العدالة صفة مطلقة لا تتجزأ و لا تنمو و لا تتطور و لا تتأثر ,,, و هي صفة مطلقة وحيدة للعدالة الإنسانية الإلهية.

يفقدها عندما يفقد الحب
يفقدها عندما يفقد الرحمة
يفقدها يعندما يفقد العمل الصالح
يفقدها عندما يفقد الايمان بنفسه
يفقدها عندما يفقد الايمان بربه
يفقدها عندما يفقد الاهل
يفقدها عندما يفقد الوطن
يفقدها عندما يفقد التعليم والعلم
يفقدها عندما يفقد الامان والاستقرار

يقول الباحثون الاجتماعيون من رجال الفكر والسياسة، ان اول شروط قيام العدالة الاجتماعية في حكم الناس، هو قيام حكومة عادلة يتولى امرها حاكم عادل تتوفر فيه شروط العدالة، من حيث الصفات والمؤهلات ومختار من قبل شعبه، يسانده رجال مؤمنون صادقون في ايمانهم ووطنيتهم، وكفوئين مؤهلين في خدمة من يتولون امر رعايتهم وحكمهم دون تفريق ولا تمييز بين فئة واخرى، وجماعة واخرى، الا بالعمل الصالح والنافع للامة.

وان هذا الشرط هو القاعدة الاساسية الصلبة لإقامة الاركان العامة لبناء دولة العدالة الاجتماعية والقانون بصورة واقعية فعلية لا قولية ودعاوية مجردة.
والركن الاول لتحقيق العدالة الاجتماعية، هو القضاء على عوامل الفقر اولاً وقبل كل شيء وذلك بتوفير العمل للمواطنين القادرين على العمل بإقامة المشاريع الانتاجية والعمرانية والثقافية، كالمصانع

والمزارع، حسب الامكان، وتشجيع اصحاب رؤوس الاموال وحثهم على استخدام اموالهم المكنوزة والمجمدة، بإقامة هذه المشاريع وغيرها من المشاريع التي تحتاج اليها البلاد كأعمال التجارة والبناء والسياحة وغير ذلك.

وبذلك يمكن القضاء على البطالة، بقدر الامكان وتهيئة وسائل العيش للمواطنين، لكي يعملوا وينتجوا ويأكلوا من ثمار ناتج اعمالهم وبهذا يمكن ايضاً القضاء على كثير من المفاسد الاجتماعية، كالسرقة والكَدية، والبغاء وغيرها من المفاسد التي كثر اسبابها الفقر والحاجة كما اشار القرآن الكريم الى ذلك، بقوله تعالى [ان الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء].

والركن الثاني لتحقيق العدالة الاجتماعية هو ضمان حق الراحة للعاملين، وذلك بتحديد ساعات العمل اليومي، وايام العطل الاسبوعية والسنوية، لكي يتجشموا عناء عملهم ويتمتعوا خلالها بالراحة، وبالسياحة الى الاماكن السياحية والتاريخية في داخل البلاد وخارجها، وبذلك تنشط الحركة التجارية والعمرانية ووسائل النقل المختلفة، فيزداد المواطنون معرفة بأحوال بلادهم الاجتماعية والاقتصادية والجغرافية والعمرانية والتاريخية.

والركن الثالث للعدالة الاجتماعية هو نشر العلم والقضاء على الامية فالدولة العادلة عليها اولاً ان تقضي على الامية، وتهيئة وسائل التعلم والتعليم في المراحل كافة، لتعليم ابناء الشعب وتثقيفهم وتنوير عقولهم، وتهيئة الفرص الضرورية لهم في ذلك، ويجب ان يكون التعليم مجاناً في جميع مراحله، لأن العلم نور والثقافة حضارة وتقدم ولا مكان للجهل والجهلاء في هذا الزمان.

والركن الرابع للعدالة الاجتماعية، هو الضمان الصحي العام للمواطنين مجاناً، وذلك بتوفير المؤسسات الصحية والوسائل العلاجية لمختلف الامراض، لأن العقول السليمة في الاجسام السليمة، كما يقول المثل عندنا، ولا يمكن ان يرقى شعب ويسعد الا اذا كان صحيح البدن، مثقف العقل.

وكذلك الرعاية الاجتماعية للشيوخ والعاجزين والمعوقين، وذلك بتوفير اماكن الراحة لهم مع العناية الصحية والترفيهية والتثقيفية بهم.

والركن الخامس للعدالة الاجتماعية هو ضمان حق التقاعد المناسب للعاملين في دوائر الدولة والمؤسسات العامة والخاصة عند الكبر او عند العجز عن العمل.

وبتحقيق هذه الاركان، تتحقق العدالة الاجتماعية، ولضمان بقاء هذه العدالة وتطورها يجب توفر الحريات الفكرية العامة في البلاد، حرية الرأي وحرية القول، وحرية المعتقد، وبفقدان اي واحدة من هذه الحريات، تفقد العدالة الاجتماعية مصداقيتها.

هذا الكتاب يقدم رؤية مؤلفه لمنظور الإسلام الشامل للعدالة الاجتماعية ، فيبدأ الكاتب باستعراض مفهوم العدالة الاجتماعية لدى أيدلوجيات أخرى كالشيوعية مع توضيح ما يراه الكاتب من أوجه القصور في معالجة تلك الأيدلوجيات للعدالة الاجتماعية ، ثم ينتقل الكاتب إلى تقديم عرض يؤكد به

شمولية مفهوم العدالة الاجتماعية في الإسلام بما يشمله من العدالة في توزيع الثروة و من رفض العنصرية و الطبقية و من المساواة بين الحاكم و المحكوم . يتميز الكتاب بكونه يحفل بالعديد من الأمثلة و القصص التاريخية الشيقة التي تصب في دعم أفكاره و لكن

د/ الـ ق صاص محمد مهدي

أستاذ علم الاجتماع المشارك

جامعة المنصورة – مصر

إن السؤال الأول الذي قد يتبادر إلى ذهن القارئ عندما يطالع عنوان هذا المقال "العدالة الاجتماعية" هو: "ما العلاقة أو الرابط الذي يجمع بين العمل الخيري – وهو محور اهتمام هذا المركز الموقر الذي أشرف بالكتابة له – وبين العدالة الاجتماعية؟! بيد أنه مع قراءة هذا المقال والمقالين التاليين – الذين أخصهما للموضوع ذاته – قد تصير الرؤية أكثر وضوحا. فما أحاوله قوله هنا أن فكرة العمل الخيري كله إنما تقوم على قيمة العدالة؛ والتي تجعل الفرد موقنا بحق الآخرين في الحياة وحاجياتها ومتطلباتها، وهو ما يدفعه لعمل الخير ابتغاء مرضاة الله.

تهدف العلوم عامة، والاجتماعية منها بصفة خاصة، إلى تحقيق رفاهية الإنسان من خلال توفير حياة اقتصادية وصحية وتعليمية، تسودها العدالة الاجتماعية. وتعدّ فكرة العدالة واحدة من أكثر الموضوعات أهمية وشيوعاً في السلوك الاجتماعي. ويمكن أن تتخذ وجوهاً متباينة حتى ضمن المجتمع الواحد. فأينما كان هناك أناس يريدون شيئاً، ومتى كانت هناك موارد يراد توزيعها، فإن العامل الجوهري المحرك لعملية اتخاذ القرار سيكون أحد وجوه العدالة. وللعدالة سيادة على غيرها من المفاهيم المقاربة، كالحرية والمساواة؛ ذلك أنها لا تقف عند حد معين. فقد يطالب الناس بمزيد من الحرية، وفجأة يضطرون إلى التوقف عند حد معين؛ حتى لا تنقلب الحرية إلى نقيضها، إلا أنهم لا يستطيعون التوقف عن محاولة أن يكونوا عادلين. ولا يستطيع أي مجتمع أن يصل إلى درجة الإشباع

في تحقيق العدل؛ لأنه لا يوجد حد نهائي للعدالة. فالعدالة بهذا المعنى هي الخير العام الذي يستطيع تنظيم العلاقة بين مفهومي الحرية والمساواة، إذ يكفل الموازنة بين الطرفين (١).

وللعدالة أوجه كثيرة، فما يعد عدلا عند البعض لا يعد كذلك عند البعض الآخر. فمن العدل في الثقافة الرأسمالية – على سبيل المثال – أن يكون لصاحب الثروة أن يتصرف في ماله كيفما شاء، لكن ذلك نفسه ليس من العدل في شيء في الثقافة الاشتراكية. وتاريخيا رأى قدماء المصريين العدالة متمثلة في المساواة، وممثلة في فكرة الميزان (الإلهة "ماعت" إلهة العدالة والحق). أما أفلاطون فذهب إلى أن يوضع الناس في البناء الاجتماعي بحسب قدراتهم (المدينة الفاضلة **Utopia**). والسفسطائيون نظروا إليها على أنها مصلحة الأقوى. أما أرسطو فرآها تكمن في تحقيق المساواة بين الأفراد في حالة تماثلهم، وبالمغايرة بينهم في حالة اختلافهم. وذهب ابن خلدون إلى أن العمران البشري لا يتحقق إلا في ظل العدل الاجتماعي. أما نظرة الإسلام للعدالة فيمكن تصورها في أن بناء المجتمع المسلم لا يتسق إلا إذا حصل الفرد على حقه المشروع، والتزم نحو المجتمع بواجباته تجاهه.

كما ينظر إلى العدالة من منظورات فلسفية واجتماعية متباينة. فهناك العدالة القائمة على فكرة "الحق" **Right** (٢)، وهناك العدالة القائمة على فكرة "الخير" **Good**. وإذا كان تحقيق مفهوم "إعطاء كل ذي حق حقه" يقوم على فكرة أن استحقاق الإنسان لحقه يعود لمجرد كونه إنساناً، سميت عندها العدالة بـ "العدالة الطبيعية" **Natural Justice**(٣). أما إذا كان استحقاق الإنسان لحقه يقوم على قاعدة عامة يقبلها مجتمعه، سميت عندها العدالة بـ"العدالة الاتفاقية" **Conventional Justice**(٤). وإذا كان هذا الحق يستند إلى قاعدة تجعل من ينتهكها مسؤولا عن فعله أمام سلطة عمومية، سميت عندها بـ "العدالة القانونية" **Legal Justice**(٥).

وتشير "عدالة التبادل" **Commutative Justice** إلى تلك العلاقات التعاقدية التي تلزم كل فرد أن يعطي غيره حقه كاملاً دون التفات لقيمته الشخصية أو مكانته الاجتماعية(٦)، بينما تحكم

"العدالة التوزيعية" **Distributive Justice** توزيع المكافآت وتعيين العقوبات، أي تحدد استحقاقات الفرد من مكافأة أو قصاص(٧). وتعني "العدالة الاجتماعية" **Social Justice** (٧) نوعاً من المساواة له أهميته الجوهرية في تحقيق الصالح العام. وتتمثل "العدالة السياسية" **Political Justice** في وجود دستور يضمن توزيع الحرية السياسية والمساواة الاجتماعية والحقوق الطبيعية(٨). أما "العدالة الاقتصادية" **Economic Justice** فتتحقق إذا ما نجح النظام الاقتصادي في إشراك جميع الأفراد في الحياة الاقتصادية، وفي توزيع الثروة عليهم بنسب تتناسب مع عملهم وإسهامهم في الإنتاج العام(٩).

وتتوخى "العدالة الجنائية" **Criminal Justice** الدفاع عن المجتمع ضد الجريمة، وفي الوقت نفسه تقويم سلوك الجاني الذي خرج عن إطار المجتمع، مع ضمانها لحق كل متهم في أن يتمتع بمحاكمة تتيح له الحق الكامل في الدفاع عن نفسه حتى تنتهي المحاكمة إلى قرار سليم سواء بالإدانة أو بالبراءة(١٠). ويشيع أيضاً مصطلح "الإنصاف" **Equity** بوصفها عدلاً طبيعياً لا شرعياً. فالإنصاف يوجب الحكم على الأشياء بحسب روح القانون، أما العدل فيوجب الحكم عليها بحسب نص القانون(١١). وفي علم النفس، يستخدم مصطلح "العدالة الاجتماعية" لوصف شعور معظم الناس بوجوب أن ينال الجميع استحقاقاتهم على أساس حاجاتهم وجهودهم(١٢).

أما "العدالة المتأصلة" **Immanent Justice** فتعني اعتقاد الطفل في سنوات حياته الأولى بوجود عقوبات تلقائية تنبثق من الأشياء بحد ذاتها(١٣). ويشير "الاعتقاد بعدالة العالم" إلى وظيفة نفسية تكيفية بالغة الأهمية، تمكّن الفرد من مواجهة بيئته المادية والاجتماعية كما لو أنها مستقرة ومنظمة. وبدون هذا الاعتقاد يصبح من الصعب على الناس أن يلزموا أنفسهم بمتابعة السلوك الاجتماعي المنظم(١٤).

فالعدالة إذن مفهوم يكتنفه الغموض وكثرة التفاسير. ولكن ما يشيع في الفكر السياسي والاجتماعي المعاصر هو: أن العدالة الاجتماعية تقوم على أساس "حاجات الناس" لا على أساس "الحقوق"، ولا على أساس "الجدارة المطلقة".

وتعني العدالة الاجتماعية إعطاء كل فرد ما يستحقه، وتوزيع المنافع المادية في المجتمع، وتوفير متساوٍ للاحتياجات الأساسية. كما أنها تعني المساواة في الفرص؛ أي أن كل فرد لديه الفرصة في الصعود الاجتماعي(١٥).

وحيث إن قيم العدالة الاجتماعية متأصلة في العقيدة والقانون والسياسة، ونظراً لاختلاف تلك العناصر من ثقافة لأخرى، تختلف كذلك رؤية العدالة الاجتماعية. والعدالة الاجتماعية توفر الأساس والقاعدة للمجتمع الصحي؛ فهي تنمي الشعور بأن كل إنسان له قيمة. وبإدراك قيمة وكرامة هذا الإنسان، يمكننا بناء مجتمع صحيح. لذلك؛ فهي عملية بطيئة ومستمرة من التعلم والارتقاء. وحتى نساعد في استمرارية هذه العملية، فلا بد من أن يكون اتجاهنا هو الاحترام المتبادل، وأن تشكل السياسات والأطر السلوكية التي تحمي وتزيد من كرامة الإنسان، وذلك من خلال البنى الاقتصادية والحكومية والمؤسسات التربوية والدينية، وكل النظم الأخرى التي توفر الرخاء الاجتماعي. فالعدالة الاجتماعية ليست هدفا نسعى للوصول إليه، بل إنها عملية دينامية مستمرة (١٦).

وينظر القاموس الفلسفي إلى مفهومي العدالة والظلم: على أنهما من المفاهيم الأخلاقية التي تعبر عن السمات الأخلاقية المتنوعة للظواهر الاجتماعية. حيث يتم المكافأة والحث على الظاهرة التي تعتبر عادلة، ويتم العقاب على الظاهرة التي تعتبر غير عادلة. ومن المفترض أن يكون تفسير هذين المفهومين مجرداً، بغض النظر عن الحقبة التاريخية، إلا أنها بالرغم من ذلك قد تختلف من عهد لآخر وفقاً للتغير الذي يحدث في العلاقات الاجتماعية. علاوة على أنه في المجتمعات الطبقية، يقوم أفراد كل طبقة بتفسير مفاهيم العدالة والظلم تفسيرات متباينة. فالطبقة الحاكمة – على سبيل المثال –

تبرئ وتحابي نسق العلاقات الاقتصادية الموجودة، في محاولة منها للحفاظ على سلطتها والإفادة منها، في حين أن الطبقة الثورية تنتقد وتنظر بعين الاتهام لتلك العلاقات. وتشرح الاشتراكية العدالة وتقيسها من منظور علاقتها بالحاجات الحيوية للنمو الطبيعي للمجتمع. وتنظر للعدالة من منظور تحرير المجتمع من الاستغلال. ويرى منظرو النظرية الاشتراكية أنها وحدها هي القادرة على خلق علاقات اجتماعية عادلة، تتسم بالمساواة والصداقة والأخوة والتعاون بين كل الناس. فالعدالة الاجتماعية تجد ضالتها في المجتمع الشيوعي الذي تختفي فيه كل النعرات الداعية للتمييز الاجتماعي والاقتصادي (١٧).

وينظر "دوكنج" **Dougking** للعدالة الاجتماعية على أنها تهدف لخلق مجتمع يتعامل مع الإنسان على أنه العضو الأسمى فيه، ويدعم هذا الإنسان في إدراكه لقدراته البشرية الكاملة، ويعزز ويكافئ الأفراد بمقدار حبهم واهتمامهم وعطفهم وكرمهم وانفتاح قلوبهم حيال بعضهم البعض، كما يقدر أخلاقياتهم وأيدلوجياتهم ونظرتهم للعالم"(١٨). في حين يرى "رابي ميشيل" **Rabbi Michael** " أن درجة تحقيق العدالة الاجتماعية في وقت ما وفي مكان ما لا بد من قياسها في ظل عاملين هامين، وإن ظهرا متناقضين، الأول: الصالح العام لأكبر عدد من الأفراد، والثاني: مدى العدالة المتوفرة لأقل أقليات المجتمع عدداً وقوة. وللعدالة الاجتماعية مجموعة قيمية لا بد للمجتمع من تحقيقها حتى يتسنى تحقيق العدالة. وهذه القيم ترتبط بشكل واضح بمبادئ حقوق الإنسان الأساسية، والتي تتمثل في المعاملة المتساوية، وأن يكون للفرد صوتاً في القرارات المجتمعية، وإتاحة الفرصة للبدء من جديد، وتوفُّر الأدوات اللازمة لتلبية الحاجات الأساسية للفرد (١٩) .

ومن أبسط المعاني العملية للعدالة الاجتماعية هو التوزيع المتساوي بين للأفراد. ولأن الأفراد غير متساويين من الأساس؛ فإن التوزيع بالتساوي على أشخاص غير متساويين لا يضمن تحقيق العدالة. وبالتالي فإن المشكلة الإجرائية هنا لها وجهان، الأول : تحديد ما يجب توزيعه بالتساوي على

كل فرد، بخلاف الحقوق والواجبات الأساسية. والثاني: تحديد أساس للتوزيع غير المتساوي بين أفراد غير متساويين يضمن تحقيق عدالة التوزيع (٢٠).

ويرى "فيري" Ferree أنه حتى تؤتي العدالة الاجتماعية ثمارها في المجتمع فلا بد من إبعاد الصالح العام " الممثل للعدالة الاجتماعية " عن أي مصالح شخصية، ولا بد من التعاون بدلاً من الصراع. وأن يكون الصالح الخاص للفرد هو مكان أو موقع هذا الفرد من الصالح العام، وأن كل شخص في المنظومة الاجتماعية مسؤول بشكل أو بآخر، كما لا يجب أن تحط المؤسسات الأعلى من قدر أو تعوق عمل المؤسسات الأدنى في البناء الاجتماعي، فضلا عن حرية الارتباط التي تتضح من خلال التنظيم الهرمي لمؤسسات المجتمع. فإن قامت كل جماعة طبيعية بين الأفراد بالسعي نحو صالحها العام، وفي الوقت ذاته التزمت بواجباتها تجاه الصالح العام الأعم، حينئذ تسود العدالة الاجتماعية (٢١).

مقاييس العدالة الاجتماعية

هناك عدد من المقاييس الهامة الدالة على مدى تحقق العدالة الاجتماعية في المجتمع، من بينها:

- § المساواة في توزيع الدخل؛ فتوزيع الدخل بين الأفراد على المستوى المحلي أو القومي بناءً على تصنيفات مثل: الوضع الاجتماعي – الاقتصادي، المهنة، النوع، الموقع، هو أهم المقاييس الدالة على المساواة من عدمها في المجتمع.
- § المساواة في توزيع الممتلكات؛ ولا يتضمن ذلك رأس المال فقط، بل يتضمن كذلك الممتلكات المادية مثل الأرض والمباني. كما أن هناك ارتباطا إيجابيا قويا بين توزيع الدخل وتوزيع الممتلكات. وهذان العاملان يحددان بشكل كبير الوضع الاجتماعي والنفوذ السياسي، علاوة على أنهما يعتبران دافعاً أساسياً محركاً للثورات.

§ المساواة في توزيع فرص العمل؛ ففي الدول المتقدمة والنامية على حد سواء في عالم اليوم، صار توزيع فرص العمل هو المحدد الأساسي لتوزيع الدخل، وهو المفتاح والمؤشر الرئيس للعدالة الاقتصادية والاجتماعية.

§ المساواة في حق وإمكانية الحصول على المعرفة؛ وهي ما يتعلق بمعدلات دخول المدارس والجامعات، ونسبهم بين الجماعات الاقتصادية – الاجتماعية المختلفة، وما يتعلق بجودة التعليم في المؤسسات والمناطق المختلفة. فالتعليم – بما في ذلك التدريب المهني وتعليم الكبار – هو عنصر هام في التأكيد على إمكانية الحصول على فرصة عمل جيدة وعلى الحراك الاجتماعي، وهو محدد هام وقوي في معظم المجتمعات على الوضع الاجتماعي، ومصدر هام لاحترام الذات. وفي ظل الثورة المعلوماتية صارت إمكانية الحصول على التكنولوجيا المساعدة عاملاً في تقييم عدم المساواة المرتبطة بالتعليم.

§ المساواة في توزيع الخدمات الصحية والأمن الاجتماعي وتوفير البيئة الآمنة؛ فالمؤشرات التقليدية للحياة الجيدة، مثل: متوسط العمر، ومعدلات وفيات الأطفال، والاختلافات النوعية، والوضع الاقتصادي – الاجتماعي، والمنطقة السكنية، تستخدم مع بيانات أخرى لتحديد وقياس عدم المساواة في توزيع كل العناصر المجتمعية الواجب توفيرها لأفراد المجتمع. أضف إلى ذلك إمكانية الحصول على الخدمات الصحية وتيسيرها، والخدمات الاجتماعية، وجودة تلك الخدمات. ويؤكد على ذلك الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: " إن لكل فرد – باعتباره عضواً في المجتمع – الحق في الحصول على الأمن الاجتماعي، وفي الحصول على حقوقه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بما يحفظ له كرامته وتنمية شخصيته بشكل حر".

§ المساواة في فرص المشاركة المدنية والسياسية؛ وهذا الشكل من المساواة نادراً ما يتم مناقشته في الدوائر الدولية؛ ربما بسبب تعقده وحساسيته، وربما لأن ممارسة الديموقراطية عادة ما تكون

قاصرة على من يدلون بأصواتهم في الانتخابات البرلمانية والرئاسية. وعدم المساواة في هذا العنصر يدلل بشكل واضح على عدم المساواة السياسية، وبالتالي عدم العدالة الاجتماعية. فالطريقة التي يتم بها تنظيم السلطة وتوزيعها بين مؤسسات المجتمع المختلفة، والطريقة التي تتضمنها العملية السياسية، تؤثر بشكل عميق على كيفية رؤية المواطنين وإيجاد مكانهم في السلم الاجتماعي والبنية الاجتماعية (22).

غياب العدالة الاجتماعية في واقعنا المعاصر!

*** حسني الطنطاوي**

من بين أهم القضايا التي انحسر الاهتمام بها- نظرياً وعلمياً- قضية العدالة الاجتماعية بمفهومها الواسع، وبتطبيقاتها المتعددة في ميادين الحياة الاجتماعية، والسياسية، والقانونية. فمنذ منتصف سبعينيات هذا القرن لانكاد نجد- إلا نادراً- عملاً عملياً، أو إنتاجاً فكرياً ثقافياً خاصاً بهذه القضية، وليس زوال المظالم- بأنواعها- هو سبب انحسار الاهتمام بالبحث في العدالة وعنها أو في السعي لتطبيقها عملياً في مختلف مجالات الحياة، بل ربما يكون العكس هو الصحيح، بمعنى أن تفاقم تلك المظالم بدرجة كبيرة في ظل الصعود المستمر للمذهب الرأسمالي، وحدوث تغيرات أساسية في الهياكل الاقتصادية لكثير من الدول- وكذلك في أبنيتها السياسية بدرجات متفاوتة- كل ذلك قد أدى إلى تراجع قضية العدالة الاجتماعية في الفكر والممارسة معاً، في الوقت الذي صعدت فيه مفاهيم ومصطلحات دالة على قضايا أخرى منها "الانفتاح"، و"التحرير الاقتصادي" و"الإصلاح الاقتصادي" و"الخصخصة". وتقدمت- في المقابل- سياسات مكافحة الإرهاب، والتصدي للجريمة المنظمة، وملاحقة الانتحار في المخدرات، على السياسات التي كانت تسعى لتقريب الفوارق بين الطبقات، ومحاصرة الفقر، والقضاء على الجهل، والارتفاع بمستوى معيشة القطاعات الواسعة من المواطنين، وتحقيق التوازن "والعدالة" بين الذين لا يملكون والذين يملكون، أو بين العمال وأصحاب الأعمال.

وهدفنا هنا هو تقديم رؤية لمفهوم العدالة بصفة عامة، والعدالة الاجتماعية بصفة خاصة، وتتضمن هذه الرؤية التعريف بالمفهوم وبيان خلفياته التاريخية، وعرض لأهم أبعاده ومقوماته ومستوياته التطبيقية..

أولاً: تعريف العدالة

العدل والعدالة من جذر لغوي واحد هو "عدل"، والعدل هو الإنصاف، وهو ما قام في النفوس أنه الحكم، ويقال عدل الشيء عدلاً بمعنى سواه وأقامه، وعدل الشيء بالشيء، سواه به وجعله مثله قائماً مقامه، واعتدل أي توسط بين حالين في كم، أو كيف، أو تناسب، والعدل أي الإنصاف- هو إعطاء المرء ماله وأخذ ما عليه! والعدل- أيضاً- هو الجمال، وهو ضد القبح وضد الظلم.

وثمة تعريفات متعددة لمفهوم "العدالة"، وليس ثمة تعريف واحد جامع مانع- بلغة أهل المنطق- هذا بالرغم من أن العدالة قيمة عليا من قيم التراث الإنساني الذي أسهمت في بنائه مختلف الشعوب والحضارات منذ أقدم عصور التاريخ حتى عصرنا الراهن، بغض النظر عن القدر الذي تحقق منها في عصر من العصور أو في تجربة ما من تجارب الأمم.

ومنذ البدايات الأولى لظهور مبدأ العدالة، كان لمفهومها معنيان متداخلان، أولهما يشير إليها باعتبارها نسقاً للقيم والمثل الأخلاقية ومحوراً جامعاً للفضائل الإنسانية، وثانيهما يشير إليها باعتبارها مجموعة الإجراءات المؤدية إلى معرفة الحق والكفيلة بتوصيله إلى صاحبه ضغيفاً كان أو قوياً.

وعلى مر التاريخ ظهرت تعريفات متعددة لمفهوم العدالة، قال بها الفلاسفة والحكماء، أو وردت في الكتب السماوية التي أنزلت على الأنبياء والمرسلين، أو نادى بها قادة الإصلاح وزعماء الثورات، ولسنا هنا في معرض تناول المفهوم في تطوره المعرفي- التاريخي، فقط نشير إلى أنه كان محوراً رئيساً من محاور الفكر الإنساني، وقيمة مركزية من تعاليم الإسلام الحنيف، ومبدأ أساسياً من مبادئ التقدم الحضاري والإنساني في تاريخ أمتنا الإسلامية.

بل إنه يمكن القول باختصار إن العدالة كانت- ولاتزال بغض النظر عن زيادة الاهتمام بها أو تراجعه- جوهر بناء المجتمع المدني وتطوره في مختلف الخبرات الاجتماعية والحضارية.

وفي العصور الوسطى كان من رأي القديس توما الإكويني أن العدالة هي التي تمنح القانون قوته، وبقدر ما يكون القانون عادلاً يكون قوياً، وعلى الجانب الآخر- في الحضارة الإسلامية- كان الفارابي يرى أن "العدالة" هي المبدأ الأسمى للحاكم وللمحكوم في المدينة الفاضلة استناداً إلى قول الله تعالى في القرآن الكريم: (إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) (النساء/ ٥٨) وقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (المائدة/ ٨).

وفي العصور الحديثة- ابتداء من عصر الإصلاح في أوروبا- احتلت العدالة مكانة بارزة في أعمال الفلاسفة وكبار المفكرين من أمثال هوبز، ودافيد هيوم، وبنثام، وتوكفيل، وغيرهم وصولاً إلى جون رولز الذي يعتبر من أواخر أشهر العلماء الذين قدموا إسهاماً أصيلاً في مفهوم العدالة، وذلك في كتابه الصادر سنة ١٩٧٢ بعنوان: A Theory of Justice.

ثانياً: جوهر العدالة ومقوماتها الأساسية

العدالة في جوهرها هي إعطاء كل ذي حق حقه وفقاً لمبدأ "تكافؤ الفرص" بين المواطنين كافة بقطع النظر عن أي اعتبارات تتعلق بأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، أو باعتقاداتهم المذهبية أو الدينية، أو السياسية. أما الحديث عن تكافؤ الفرص في ظل أوضاع مختلة اجتماعياً واقتصادياً وأخلاقياً فهو حديث لا معنى له، كما أنه لا معنى- في مثل تلك الأوضاع- للحديث عن المساواة أمام القانون.

- مقومات العدالة

وإذا كان "تكافؤ الفرص" هو جوهر "العدالة"- على النحو السابق ذكره- فإن لهذا الجوهر مقومات واقعية من المفترض وجودها حتى تتوافر البيئة المناسبة لإعمال مبدأ العدالة، ومن

أهم تلك المقومات: المقوم الاقتصادي الذي يعني توفير الحد الأدنى لمتطلبات المعيشة الكريمة، ويعني كذلك وضع سياسة عامة للثروة القومية من حيث طرق إكتسابها وكيفية التصرف فيها، وحق الدولة في التدخل لتحديد الملكية، وإعادة توزيع الثروة بطريقة عادلة.
ومن مقومات "العدالة" أيضاً المقوم القانوني الحقوقي، الذي يضمن الحقوق الخاصة للمواطنين في نصوص واضحة ومعلنة- تجاه بعضهم البعض، وتجاه الدولة ذاتها، طالما كانت منضبطة بأحكام القانون، وسارية في مساراتها الشرعية.
ومن مقومات "العدالة" كذلك، المقوم الفكري الأخلاقي، الذي تغذيه ثقافة تحض على التكافل وتعلي من شأن التعاون، وتنمي الشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين، وتؤكد على فضائل احترام الغير، ومراعاة حقوقه المادية والمعنوية- ومسؤولية توفير مثل هذه الثقافة لاتقع على جهة واحدة، أو مؤسسة دون غيرها من مؤسسات التنشئة الفكرية والثقافية، بل هي مسؤولية كافة الجهات والمؤسسات، وإلى جانبها كل المفكرين وقادة الرأي والمبدعين والفنانين، وبهذا المعنى تصير ثقافة العدالة هي ثقافة الحرية، لأن العدل والحرية قيمتان تنبعان من أصل واحد، فالعدل والحرية هما في بناء قلب الإنسان وفكره ووجدانه وإرادته، بناء لامجال فيه للظلم والاستبداد.
وبكلمات أخرى، فإنه لا عدالة في ظل خضوع الفرد للفقر، أو للقهر، أو لإنكار حقوقه الأساسية تحت أي ذريعة من الذرائع، ولا عدالة- كذلك- في ظل ثقافة تغذي عوامل التفرقة والتمييز والحط من كرامة الإنسان.
ثالثاً: المستويات التطبيقية للعدالة
"للعدالة" أكثر من مستوى تطبيقي في الحياة الاجتماعية، ويمكن التمييز بين ثلاثة مستويات رئيسة لها وهي:
١ - المستوى الاجتماعي- السياسي العام، حيث تصير العدالة قيمة حاكمة للحركة السياسية وللممارسة الاجتماعية، وتكون محل إجماع عام من كافة القوى والاتجاهات المؤثرة في تسيير شؤون المجتمع، ويصير الالتزام بها عنواناً على وجود مجتمع عادل، ونظام عادل وسياسة عادلة.
٢ - المستوى الفردي الخاص، حيث تصير العدالة محوراً للسلوك الفردي، وإطاراً مرجعياً عاماً لضبط تصرفات الأفراد ومواقفهم تجاه بعضهم البعض، فيكون الفرد عادلاً في ممارسة حقوقه، وعادلاً في أداء واجباته.
٣ - المستوى المؤسسي، حيث تكون العدالة إحدى أبنية النظام السياسي والاجتماعي القائم، وهي تتمثل- في هذه الحالة- في مجموعة من القوانين، والإجراءات، والمؤسسات، والوظائف، التي تكون مهمتها الأساسية تطبيق أحكام القانون.
إن العدالة في هذا المستوى تصير مرادفة للسلطة القضائية، وتكون هي الآلية التي عن طريقها يتم حسم المنازعات، واستيفاء الحقوق من مغتصبيها، وردها إلى مستحقيها.
وثمة تقسيم آخر لمستويات العدالة يتلخص في التمييز بين العدالة الإجرائية (القانونية) من ناحية، والعدالة الموضوعية، التي تشير إلى معايير تنظيم الحقوق وتوزيعها- من ناحية ثانية، والعدالة في بعدها التنفيذي من ناحية ثالثة، حيث يتعين على الدول- أو السلطة العامة- أن تتدخل لصالح الفئات المحرومة، أو غير القادرة على الوصول إلى حقوقها، أو تلك التي يحال بينها وبين حقوقها لأي سبب من الأسباب.

ويثير موضوع تدخل الدولة لتحقيق العدالة كثيراً من الإشكالات ذات الطابع القانوني والسياسي، وبخاصة أن هذا التدخل عادة ما يتم تحت شعار "تحقيق العدالة الاجتماعية" التي تصير – في هذه الحالة- مرادفة لجملة السياسات والإجراءات التي تتخذها السلطة الحاكمة بإسم الدولة بهدف تقريب الفوارق بين الطبقات، وحصرها في حدودها الدنيا، وإعادة توزيع الثروة، ودعم عديد من الخدمات والسلع وجعلها في متناول القطاعات العريضة من المواطنين.

وبهذا المعنى- السالف ذكره- فإن العدالة الاجتماعية تعني السعي لتمكين المواطن من حماية آدميته، حيث يتوافر له الحد الأدنى للكفاف الاقتصادي والمعيشي، كما تعني أيضاً إحترام الوجود الذاتي لمختلف التكوينات الاجتماعية، وهنا تتداخل مضامين العدالة الاجتماعية مع مضامين العدالة السياسية، ويصعب- في الواقع- الفصل بين هذه وتلك.

وإذا رجعنا الآن إلى مفهوم العدالة في التراث الغربي- إجمالاً - فسوف نجد أنه يستمد معناه التطبيقي من كلمة "القانون" وذلك على المستوى الإجرائي العملي دون الحديث عن المستوى المعرفي الفلسفي، وكلمة القانون في أصلها اللاتيني واليوناني تعني "القيد" أو الميثاق" الذي يحكم مسيرة الكيان الاجتماعي، ومن ثم فإن العدالة تعني ما هو مطابق للقانون- وهذا ما سبقت الإشارة إليه بالعدالة الإجرائية أو الشكلية- وأساس هذا المعنى هو أن التشريع، أو الإرادة الشعبية قد تبلورت في شكل نصوص معلنة، ووضعت في صيغة قانون أو مجموعة قوانين، هي ملخص للعلاقة بين ما هو "حق" وما هو "عدل" من وجهة ،نظر الجماعة التي صاغت تلك القوانين في مجتمع ما، وفي لحظة تاريخية معينة.

ولكن هذا المفهوم "الشكلي" للعدالة قد تطور خلال القرن التاسع عشر- بصفة خاصة، وأدخلت عليه أبعاد موضوعية، هي التي أشرنا إليها فيما سلف عند الحديث عن ضرورة تدخل الدولة- أو السلطة العامة- تدخلاً إيجابياً لصالح الفئات الاجتماعية المحرومة أو العاجزة عن حماية حقوقها، أو الحصول عليها، وقد تطورت الأوضاع داخل المجتمعات الرأسمالية- ناهيك عن المجتمعات الاشتراكية- وتبلورت السياسات التدخلية للدولة من خلال عديد من "التشريعات الاجتماعية".

- عدالة الإسلام

أما بالنسبة لمفهوم العدالة كما كشف عنه الممارسة في الخبرة التاريخية العربية الإسلامية، فقد قام على أساس الاعتدال وعدم التطرف، والسعي لتحقيق التوازن والاستقرار داخل الكيان الاجتماعية حتى ولو أدى ذلك إلى تدخل الدولة بما يكفل تحقيق هذا التوازن، وحسم كل ما يثور من عوامل الإخلال والسعي- كذلك- لتوفير الشعور بالاستقرار، والمعرفة المسبقة بالحقوق والواجبات، ثم إشاعة الطمأنينة بمعنى إحترام الحقوق المكتسبة، وتحقيق ما لم يتحقق للفئات غير القادرة، وضمان أكبر قدر ممكن من السلام الاجتماعي، وذلك بإزالة مصادر التوتر في شتى مرافق المجتمع.

وفي ضوء ما سبق نخلص إلى أن "العدالة" بمفهومها العام، والعدالة الاجتماعية- بشكل خاص- تتطلب وجود ثلاثة أسس حتى يمكن تطبيقها في أرض الواقع الاجتماعي بمختلف مرافقه الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية والثقافية والتعليمية وقد فصَّلها الشهيد سيد قطب في كتابه العدالة الاجتماعية في الإسلام، وخلاصتها كالتالي:

١ ـ التحرر الوجداني: إذ لن تتحقق عدالة إجتماعية ما لم تستند إلى شعور نفسي لدى كل فرد "مواطن" باستحقاقه لها، وبحاجة الجماعة الوطنية بأسرها إلى العدالة، وبالاعتقاد بأن إعلاء شأن العدالة يؤدي إلى واقع إنساني أسمى من الواقع القائم المليء بالمظالم، ولن تتحقق العدالة ـ كذلك ـ ما لم تستند إلى أوضاع مادية تهيئ للفرد "المواطن" أن يتمسك بها، ويتحمل أعباءها ويدفع ـ عن رضا ـ تكاليفها، ويدافع عنها، وبعبارة أخرى فإن العدالة الاجتماعية لن يستحقها المواطن بالتشريع قبل أن يستحقها بالشعور، وكلما كان هناك إيمان لدى المواطن بتشريع العدالة وبالعمل وفقاً لمقتضياتها كانت الجماعة الوطنية أقدر على صيانة هذا التشريع وتطوره بإستمرار إلى ما هو أفضل.

٢ ـ المساواة، والمقصود بها ليس المساواة بين كافة المواطنين بالمعنى المادي للكلمة، وإنما المقصود هو المساواة في الحقوق والواجبات وأمام القانون، وحين تستند المساواة إلى تشريع عادل، وتنفيذ منضبط لهذا التشريع، فإن الشعور بها سيكون أقوى عند الضعيف وعند القوي في آن واحد، إنها تستحيل في الضعيف تسامياً، وفي القوي تواضعاً، وهما يلتقيان معاً في حدة المجتمع، وتكامله، ومن ثم يصير جوهر المساواة هو الجمع بين الحق والكرامة والمعاملة الواحدة.

٣ ـ التكافل الاجتماعي، حيث إنه مع الحرية الفردية وحق التملك، والمساواة، هناك أيضاً المسؤولية الفردية، في مقابل الحرية الفردية ـ وهناك المسؤولية الجماعية التي تشمل الفرد والجماعة بتكاليفها، فالمواطن الفرد لا يعيش بمفرده، وكذلك فإن الجماعة الوطنية ليست مجرد حاصل جمع أفرادها، بل هي أعم من ذلك وأعمق، إذ هي تجسيد للمصالح المشتركة، وللهوية الواحدة، وللكيان الجماعي الذي يتضمن داخله مصالح الأفراد والجماعات ويضمن المحافظة عليها، وصيانتها في إطار من القيم العليا المشتركة التي تكون محلاً لما يطلق عليه الإجماع الوطني، وفي مقدمتها قيمة العدالة الاجتماعية.

عدالة

نموزج لتمثال سيدة العدالة الممسكة بالميزان والسيف

نموزج لتمثال سيدة العدالة الممسكة بالميزان والسيف

العدالة هي مفهوم يعيين عدم الانحياز في المحاكمة (محاكمة أي إنسان لأي أمر) و منح الفرصة ذاتها لكل الأطراف المعنية.

تعتبر العدالة قاعدة إجتماعية أساسية لإستمرار حياة البشر مع بعضهم البعض، فالعدالة محور أساسي في الأخلاق وفي الحقوق وفي الفلسفة الإجتماعية وهي قاعدة تنطلق منها بحوث إيجاد المقاييس والمعايير الأخلاقية والقانونية.

[عدل] الأصل اللغوي لكلمة عدالة

العَدْل : ماقام في النفوس أنه مستقيم، وهو ضد الجور، والعدل هو الحكم بالحق.

[عدل] تاريخ

طُرح السؤال عن طبيعة العدالة في الفلسفة الإغريقية القديمة, وفي محاولات للإجابة, طُرح كحلٍ موضوعَ الإرتباط بنظام مافوق طبيعي أو إرتباط العدالة بفضيلة إلهية. أما أفلاطون فكان يفهم العدالة على أنها فضيلة أساسية وعلى أساس هذه الفضيلة المثالية كان على كل شخص (من دافع ذاتي) القيام بواجبه لوضع أقسام الروح الثلاثة (الرغبة والشجاعة والوعي) في حالة توازن.

أرسطو وتوما الإكويني كانا يعتبران أن العدالة ليست فقط فضيلة أساسية إنما عمل خيري وتضحية من أجل الآخرين.

[عدل] أشكال العدالة

إذا كانت العدالة هي الحكم بالحق فهي ثابتة في حال القياس على الحقوق الطبيعية ومتحولة في حال القياس على الحقوق المكتسبة (الموضوعة من الإنسان)

- **العدالة المساواتية**

تساوي البشر عن طريق التخلي عن التمييز بين المجموعات البشرية القائم على الجنس أو العرق أو العقيدة أو ماشابه و هنا يصح القول : كل البشر تلد حرة ومتساوية في حقوقها الطبيعية، مثلا كرامتها.

- **العدالة السياسية**

حق العمل السياسي الوطني والعالمي.

- **العدالة القضائية**

وضع القوانين المتوازنة، وتناسب العقوبة مع الجريمة، والحق في المحاكمة العادلة والعلنية وإعادة أحكام المحاكمة العسكرية إلى عقوبات ماتحت السجن وربطها بالرياضة فقط (تقزيم المحكمة العسكرية)

- **عدالة المبادلة**

كتهذيب دفع تعويضات الأضرار وتسويتها عمليا، والإبتعاد عن العين بالعين والسن بالسن، ليتحول الضرر (حسب الإمكانية) إلى قيمة معقولة وممكنة.

- **العدالة الإجتماعية**

التوزيع العادل للثروات وأماكن العمل وفرصه، وفرص سد الحاجات المعيشية والطبيه والغذائية وماشابه

- **عدالة الحماية الإجتماعية**

كحماية المعاقين والأقليات وتحقيق القدرة على العيش والتعايش مع المختلفين عن الأكثرية كالمتماثلين جنسيا مثلا.

- **عدالة الأجيال**

التناغم بين جيل اليوم وجيل المستقبل من خلال التوازن بين التعويض التقاعدي والتأمين التقاعدي، ومن خلال التوازن البيئي والاستفادة من الثروات الباطنية دون النسيان أنها محدودة, ومحاولة اختراع وتحسين أدوات إنتاج الطاقة المتجددة ليتم توريث أرض تُمكّن الجيل القادم من العيش عليها.

العدالة : رؤية إنسانية للمحيط الذي يعيش فيه كل فرد شرط أن ينظم هذه الرؤية قانون وضعي يشارك فى صياغتها الكل بعيدا عن التحكم *'العدالة'عكس الظلم والجور والتطرف ,أهداف العدالة الانصاف والمساواة والتوازن وعدم التعدي وحماية المصالح الفردية والعامة* وهي مفهوم أخلاقي يقوم على الحق والأخلاق، والعقلانية، والقانون، والقانون الطبيعي والإنصاف. نظريات العدالة لا تختلف

اختلافا كبيرا من مجتمع إلى آخر ولكن تطبيق مفاهيمها يختلف وعند اختلاف المفاهيم لا يمكن ان تتواجد العدالة فالعدالة هي القوانين الطبيعية التي وجدت مع وجود الكون وتحقيقها فيما يتعلق بالبشر يرتبط بمدى ادراكهم وفهم للرسالات السماوية التي توضح ما أراد منهم خالقهم. فان العدالة سبب تعايش الفقير والثري في مجتمع واحد وهي حق يتمتع به الفقير والثري وليس بالضرورة لتحقيقها في المجتمع أن يطبق القوانين الموجودة في المحاكم لأنها من صنع البشر وتخدم مصالح الأقوى ومصلحة من يضعها.فالقانون يختلف عن العدالة بان العدالة هي القانون الالهي اما القانون فهو من صنع البشر وقد ينسجم مع العدالة وقد لاينسجم معها.

العدالة الاجتماعية

إعداد

الدكتور

شريف محمد السعيد

تخطيط وسياسة اجتماعية

هناك اختلاف واسع المجال بين المتخصصين لتحديد تعريف العدالة،
ويرجع ذلك لأختلاف طبيعة التخصصات ومحاولة كل تخصص ربط العدالة بمجاله الخاص. فهناك من يشير إلي أن العدالة هي التقدير الصحيح والاعترافالكامل بحقوق وجدارة كل فرد واحترامها، وهناك من يعرفها بأنها الفضيلةوالخصلة الأخلاقية اللتان تحفزان على القسطاس واحترام حقوق الغير .
بينما يشير البعض بأن العدالة هي إعطاء كل شخص حقه، ويميل البعض
بأن العدالة هي ممارسةالفضيلة والسلوك المستقيم في علاقتنا مع الآخرين .
والعدالة في اللغة تعني التوسط في الأمر من غيرزيادة ولا نقصان، والعدل ضد الجور،
وتعديل الشئ تقويمه .
ويرى الناس أن تحقيق العدل أعظم هدفاً في الحياة الإنسانية؛ ونلاحظ أن جميع المجتمعات الإنسانية دخلت في جدل كبير حول العدالة ومفاهيمها وسياقاتها، ولكنهم توزعوا متطلبات تحقيق العدالة ضمن مواثيقهم النظرية وبرامجهم العملية، بحسب خصائص واحتياجات كل مجتمع.
وبدون العدل سيبقىالمجتمع متخلفا وراقدا في سبات عميق، وبدون
العدالة الاجتماعية سيبقى الأحمق في خانة الحكيم وسيبقى الجاهل فيمركز المتعلم
وسيبقى الخائن في خانة المخلص، إن العدالة الاجتماعية تعني إلغاءالمحسوبية والوساطات ومحاسبة المقصر بدلا من التستر عليه،والعدالة الاجتماعية تعني تكافؤ الفرص على ضوء
مقياس الكفاءة فقط.

و تسعي العدالة الاجتماعية لتحقيق التوازن بين حقوق الأفراد ومسئولياتهم
أو إلتزاماتهم اتجاه المجتمع، إلا أن جوهر العدالةالاجتماعيةحلم إنساني عام في
القديم والحاضر والمستقبل أياً كان وضعالإنسان ومنطقته الجغرافية ومكونات
حضارته .
ويستخدم مفهوم العدالة الاجتماعيةفي كثير من المجتمعات كشعار براق دون أن يحقق الكثير. بل إنالنتائج تشير إلي غيابالعدالة الاجتماعية في معظم المجتمعات، وحدوث انتهاكات لا حدود لها لحقوق أفراد المجتمعوحريتهم.
و العدالة الاجتماعيةهي قيمة وليست مسألة غيبية إلا أن تطبيقها يكون نسبيا ،وتتّضح معالمها في المساواة بين الناس، وفي الكفاية والعدل، وفيالرّخاء ، وفي حرية الفرد.
وتتضمن العدالة الاجتماعية:
أ-تحقيق الحرية:
والحرية هي حالة التحرر من القيود التي تكبل طاقات لشخص أو جماعة، والتخلص من الضغوط المفروضة على شخص ما لتنفيذ غرض ما، أو التخلص من الإجبار والفرض.
كما أن الحرية هي إمكانية الفرد بدون أي جبر أو ضغط خارجي على إتخاذ قرار
أو تحديد خيار من عدة إمكانيات موجودة .
ويشير الدين الأسلامي الحنيف إلي الحرية حيث لا وساطة بين العبد وربه ، وذلك في قوله تعالي:﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (سورة البقرة الآية: ١٨٦). فهذه الآية تعطينا دافعاً كبيراً إلى أن نسأل الله وحده.
وكذلك فأن الدين الأسلامي الحنيف يشير إلي أنه لا قداسة لفرد بعينه فالبشر جميعا من أصل واحد (كلكم لآدم وآدم من تراب)، ويشير الدين الأسلامي الحنيف إلي رفع قيمة التقوى والعمل الصالح كأساس في تقييم البشر، وذلك في قوله تعالي:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾
)سورة الحجرات الآية: ١٣ .(
وتكتسب قضية الحرية أهمية متزايدة في واقعنا العربي والاسلامي، بسبب أن معظم الحكومات هي في قائمة الدول المنتهكة لحرية مواطنيها وشعوبها. أما في المجال الدولي فنحن نجد أن انتهاك الحرية يمارس بصورة أوضح نتيجة لثنائية القيم بين الداخل والخارج، أو نتيجة للتكتلات الدولية أو المصالح السياسية أو النزعات العنصرية... فالحرية نموذج للمفاهيم التي يحاول الغرب فرض عالميتها على الشعوب الأخرى في إطار محاولته فرض سيطرته وخدمة مصالحه القومية وهو يستغل ذلك سياسياً، كما يحدث في العلاقات الدولية وفي الدفاع عن حرية بعض الأقليات بهدف زعزعة وضرب النظم

السياسية المخالفة لقيمه وتوجهاته

أو الخارجة عن الشرعية الدولية والنظام الدولي .

ب-اكتساب الحقوق:

واكتساب الحقوق هي الحصول علي تلك الحقوق الأصلية في طبيعتها، والتي بدونها لا يستطيع الإنسان العيش كبشر. حيث إن حقوق] فقط الاعضاء المسجلين هم من يمكنهم رؤية الروابط .اضغط هنا للتسجيل [وحريته الأساسية تمكننا أن نطور ونستعمل على نحو كامل خصالنا الإنسانية وقدراتنا العقلية ومواهبنا، فهي تتميز بوحدتها وتشابهها، باعتبارها ذات الحقوق التي يجب الاعتراف بها واحترامها وحمايتها، لأنها جوهر ولب كرامة] فقط الاعضاء المسجلين هم من يمكنهم رؤية الروابط . اضغط هنا للتسجيل[/color] .[

ومن ضمن الحقوق الأساسية: الحق في الحياة، الأمان الشخصي، المحاكمة العادلة. ويلاحظ في ظل النظام الدولي الجديد أن فكرة حقوق الإنسان قد اكتسبت قوة جديدة من خلال الهيمنة الأمريكية المغلفة بغلاف إنساني لا يمكنه الصمود أمام أي اختبار حقيقي. هذا بالإضافة إلى أن مضمون حقوق الإنسان كما هو وارد في المواثيق الغربية والدولية ليست حقوق إنسان وإنما هي حقوق مواطن. ذلك أن ما يرد في سياق الإعلان العالمي لحقوق الإنسان من نصوص إنما يربط ما بين حقوق معينة وبين المواطن المنتمي لمجتمع بعينه مما يمنع الإنسان الآخر) الأجنبي) من ممارسة مثل هذه الحريات ومن التمتع بمثل هذه الحقوق وهو ما يقيد شمولية هذه الحقوق بقيود واعتبارات سياسية. إن هذه التحفظات على التصور الغربي لحقوق الإنسان ضرورية من أجل إبراز خصوصية التصور الإسلامي لهذه المسألة حيث الغاية الأساسية هي تحرير الإنسان الذي هو أكرم المخلوقات جعله الله خليفة في الأرض وزوده بالعقل وأراد من خلال الإسلام ومبادئه ونظمه، تحريره وحمايته وتكريمه. فالإسلام بهذا المعنى، ينظر إلى الحقوق باعتبارها ضرورات فطرية بل واجبات.. فالأكل والملبس والسكن والأمن وحرية الفكر والاعتقاد والتعبد والتعلم والمشاركة في صياغة النظام العام للمجتمع والمراقبة ومحاسبة أولياء الأمور ...واجبات لا يجوز إهمالها ولا يجوز لأحد أن يحول بين الإنسان وبين قيامه بهذه الواجبات والحقوق. إن هذه الحقوق ليست هبة من مخلوق، يعطي متى شاء ويمنع متى شاء ، بل الله سبحانه وتعالى هو الذي أمر بها، فهي لأجل ذلك ثابتة ودائمة فالاستناد إلى شريعة الله، كما نرى، يرفع من قيمة هذه الحقوق المستمدة منها ويجعل الالتزام بها طاعة لله سبحانه مما يكسبها قداسة تمنع المؤمنين من تجاوزها، وهذا بحد ذاته يفرض منهجاً مختلفاً في التعامل مع مسألة حقوق الإنسان: لابد من تربية الإنسان الفرد والجماعة والسلطة على احترام هذه الحقوق بما يكفل قوة تأثيرها في الفرد والمجتمع والسلطة.

فتقرير حقوق الإنسان في الإسلام، شمل الحقوق الشخصية، والذاتية، والفكرية، والسياسية،

والقانونية، والاجتماعية، والاقتصادية، وأكد على الحريات العامة والمتنوعة .
وشمل الرجال، والنساء اللائي هنّ شقائق الرجال، كما ورد في الحديث، والأطفال، وهم الذرية الضعاف الذين تمتعوا بالرعاية الشرعية، كما شمل المسلمين وغير المسلمين، بما أقر من حرية التدين وما شرع لحمايتها .
ولا نأتي بجديد إذا أشرنا إلى أن المرأة في الرؤية الإسلامية، مخلوق كامل الأهلية، ومحل لخطاب التكليف كالرجل، فهي أهل للتملك والتصرف، والتفكير والتعبير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. بل نقول : لقد استدركت المرأة المسلمة في تاريخنا الثقافي، على كبار الصحابة .
ولقد جعل الإسلام حسبة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي أعلى مراتب حق التفكير والتعبير، التي تشكل الحماية لهذه الحقوق، هي مسؤولية الفرد والجماعة والدولة، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو واجب هؤلاء جميعًا، وبه تتحقق خيرية الأمة، يقول تعالى : { كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله }، { ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر }، { والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .{
وجعل ضمور هذه الحسبة، التي تحمي الحقوق، وتهميشها والتوقف عن ممارستها، سببًا للانقراض، ومجلبة للّعن وغضب الله، فقال تعالى : { لُعِنَ الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون .كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون .{
وسوف نتناول بعض الحقوق تتمثل فيما يلي :

<u>حرية التفكير والتعبير</u> :

أن حرية التفكير والتعبير والضمير والتدين، أصل عقيدي في دين الإسلام، إذ الأساس في الاعتقاد الإخلاص، لذلك نرى أن إحدى سور القرآن سميت بسورة (الإخلاص)، وهي التي تلخص عقيدة التوحيد وتعرض لها ..وعقيدة الإيمان، تربي في نفس المؤمن الإصرار على اعتناق ما يراه حقًّا، والتعبير عنه، وعدم السماح للرياء والأهواء بالضغوط عليه .
ولعل حرية التدين، والنص على عدم الإكراه فيه، تأتي على قمة هذه الحريات. والأمر الذي لفت النظر حقًّا في هذا المجال، أن الإسلام تجاوز عن الخطأ ولم يحاسب عليه،
قال رسول الله "ص" : إن الله تجاوز . وفي رواية : وضع . عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه"، إلا في موضوع التفكير، فإنه اعتبر لإعمال الفكر والاجتهاد الخاطىء أجراً، وللمصيب أجرين، ليمارس الناس إنسانيتهم، ويستعملوا عقولهم .

<u>حق الفرد في كفالة الدولة</u> :

يُراد بهذا الحق أن يجد الفرد ضمانًا عامًا من الدولة عند الحاجة والعوز، يقرر ذلك قول الرسول "ص"

: "أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن مات وعليه دين ولم يترك وفاءً فعلينا قضاؤه، ومن ترك مالاً فلورثته ."

وقال الرسول الحاكم "ص" : "من كان معه فَضْلُ ظَهْرٍ فليَعُدْ به على ما لا ظهر له، ومَن كان له فَضْلُ زادٍ فليَعُد به على مَن لا زاد له ."

كفالة الدولة لغير المسلم :

وكفالة الدولة لرعاياها الفقراء، لا تقتصر على المسلمين فقط، بل تشمل غير المسلمين ما داموا فقراء يستحقون العون، ويكفي هنا أن نشير إلى ما كتبه الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى عامله على البصرة عدي بن أرطأة : "ما بعد : وانظر من قبلك من أهل الذمة قد كبرت سنه، وضعفت قوته، وولت عنه المكاسب، فاجر عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه ."

حق الجنسية لغير المسلم :

"الذمي"، هو المصطلح الذي يُطلق على غير المسلم في الدولة المسلمة، يتمتع بجنسية دار الإسلام، لأن جنسية الدولة الإسلامية تقوم على الإيمان والأمان، أي : إما بإسلام الشخص أو بعقد الذمة، ولهذا نجد الفقهاء يقولون عن الذمي : إنه من أهل دار الإسلام، وأهل دار الإسلام يحملون جنسيتها، ولهم الحق في التنقل، والاعتقاد، والعبادة، وحُرمة المسكن ..

ومن الوثائق المهمة المقررة لهذه الحقوق، عهد الرسول "ص" : لأهل نجران : "ألا يؤخذ منهم رجل بظلم آخر". والرسول "ص" يقول" : لا من ظلم معاهدًا، أو انتقصه، أو كلّفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفسٍ، فأنا حجيجه يوم القيامة ."

حق الحرية لغير المسلم :

الحرية الشخصية مضمونة لغير المسلمين، لأن القاعدة التي قررها الفقهاء : لهم ما لنا وعليهم ما علينا.. وأنهم كما يقول الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه : "إما بذلوا الجزية لتكون أموالهم كأموالنا ودماؤهم كدمائنا".. وفي الحديث: "من آذى ذميًا فأنا خَصْمُه، ومن كنت خَصْمَه خَصَمْتُه يوم القيامة ."

ولا بد هنا من التذكير بما وضعه الإسلام من ضوابط للحرية الشخصية بوجه عام، ذلك أن الحرية الشخصية المطلقة التي تؤكد عليها الحضارة الغربية، انتهت بالإنسان إلى تدمير نفسه، والعبث بأمنه واستقراره النفسي والمادي والأسري .

حيث أدت هذه الحرية المطلقة، إلى وجود أعداد ضخمة ومخيفة من الشواذ، والأولاد غير الشرعيين، وحوادث الخيانات الزوجية، وحالات الاغتصاب، وتفشي الأمراض، المؤدية إلى الانقراض السكاني،

وشيخوخة الشعوب، وتفكك الأسر، واتساع نطاق الجرائم والإصابات النفسية .
الأمر الذي يؤكد من جديد، أن الإنسان أعجز من أن يشرع لنفسه، وأنه متأثر بأهوائه وشهواته التي قد تدمره، وتعبث بأمنه واستقراره وتذهب بسعادته، الأمر الذي ما يزال العالم الإسلامي بمنأى عنه إلى حد ما، لما يتمتع به من بقية قيم إسلامية، ما يزال يحتفظ بها .
أما حرية العقيدة والعبادة، فشأنها معروف، يحكمها قوله تعالى : { لا إكراه في الدين{ ، ولا أدل على ذلك من الوجود الفعلي لغير المسلمين في الدولة الإسلامية، عبر التاريخ الطويل .

<u>حق التملك :</u>
اعترفت الشريعة بحق التملك والتصرف، قال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل }، فنسبت المال إلى الإنسان.. لكن الشريعة الإسلامية تعتبر أن المالك الحقيقي للمال هو الله } :لله ملك السماوات والأرض وما فيهنَّ }، وأن الإنسان
مستخلف في المال ووكيل عليه، قال تعالى : { وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه{ ،
لذلك لا يجوز للإنسان أن يتصرف بالمال كسبًا ولا إنفاقًا، إلا طبقًا لشرع المالك الأصلي.. ومن هنا وضع الإسلام ضوابط للكسب وضوابط للإنفاق والتنمية، وأجازت نزع الملكية للضرورة، بعد دفع التعويض العادل .

<u>حق العمل :</u>
جعل الإسلام العمل حقًّا للإنسان وواجبًا عليه في الوقت نفسه، لكسب عيشه، حتى لا يكون عالة على غيره، لذلك قال الرسول "ص" للذين يعولون من انقطع عن العمل للعبادة : "كلكم أعبد منه ."
واعتبر العمل عبادة، فقال تعالى : { فإذا قُضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله }.
وقال الرسول "ص" : "الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله،
أو القائم الليل، الصائم النهار ."
إلا أن واقع المسلمين اليوم يدعو إلى الحزن، فعلى الرغم من ميراثهم الثقافي العظيم، بالنسبة لغيرهم، فإنهم ينامون في النور، وغيرهم يستيقظ في الظلام، فالمشكلة اليوم ليست فيما شرعه وقرره الإسلام للإنسان من حقوق، حيث لم يعد ذلك خافيًا على أحد، وإنما الإشكالية الحقيقية التي يجب أن تُعقد لها الندوات والمؤتمرات، هي في النظر بكيفيات استرداد هذه الحقوق المسلوبة لعالم المسلمين، ومحاولة إشاعتها في العالم كله، لإلحاق الرحمة بالناس، استجابة لقوله تعالى : { وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين.{

ب -تحقيق المساواة:

هناك اختلاف بين مفهوم العدل والمساواة. فالعدل في اللغة ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو ضد الجور، أما المساواة هي التمتع بجميع الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية دون تمييز بسبب الدين أو اللون أو اللغة أو الجنس أو المستوى الاجتماعي.

وبمعني آخر فالعدل ان ينال كل ذي حق حقه، اما المساواة فهي ان ينال الجميع حقوق متساوية .

ونضرب مثلاًًًًً بين تلاميذ صف واحد ..فتارة يمنح الاستاذ لجميع التلاميذ درجات متساوية، وتاره اخرى يمنح كل حقه، فما فعله الاستاذ اولاًًًً يعني المساواة، ومافعله ثانيا يعني العدل.

ولم يأت في القرآن أبداً: أن الله يأمر بالمساواة!لكن جاء : {إن اللهيأمر بالعدل}

[النحل: ٩٠]، {وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل}[النساء : ٥٨].وأخطأ على الإسلام من قال: إن دين الإسلام دينالمساواة! بل دين الإسلام دين العدل، ولهذا كان أكثر ما جاء في القرآن نفي المساواة:{قل هو يستوي الذينيعلمون والذين لا يعلمون}

[الزمر: ٩]،{هل يستوي الأعمى والبصيرأم هل تستوي الظلمات والنور} [الرعد: ١٦]،

}لا يستوي منكم من أنفقمن قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا}[الحديد: ١٠]،{لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرروالمجاهدون في سبيل الله}

[النساء : ٩٥].

أما في شأن المساواة بين الرجل والمرأة فقد قال تعالى: {ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم} [البقرة: ٢٢٨]. فالمساواة بين الرجل والمرأة في أخذ الحقوق وأداء الواجبات، قيمة سامية، وغاية نبيلة، يسعى إليها الجميع، ذكرًا أو أنثى، إلا أنها أصبحت سلاحًا ذا حدين، يستخدمه أعداء المرأة في الداخل والخارج حيث جعلوا منها أداة لخدمة أهدافهم غير النبيلة .

وجاء الإسلام ووضع المرأة في مكانها الطبيعي، وأعاد إليها حقوقها ومكانتها التي سُلِبَتْ منها، تحت ظلام الجهل وفساد العادات والتقاليد.فأكد الإسلام على وحدة الأصل والنشأة بين الذكر والأنثى، فقال تعالى: {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيرًا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبًا} [النساء : ١ .[

ورفض الإسلام موقف المشركين وتبلد مشاعرهم، وعدم تفهمهم لدور المرأة في الحياة، وكونها أصيلة في نظام الحياة أصالة الذكر، بل هي المستقر له، فهي أشد أصالة لبقاء الأسرة، ولذلك نظر إليها الإسلام على أنها هدية من الله، وقدم القرآن ذكرها على الذكور، قال تعالى: {يهب لمن يشاء إناثًا ويهب لمن يشاء الذكور. أو يزوجهم ذكرانًا وإناثًا ويجعل من يشاء عقيمًا} [الشورى.[50-49 :

ولقد وضع الإسلام المرأة على بساط الاحترام والتكريم والمودة، بما يهيئ المجتمع نفسيًّا ليستقبل كل وليدة بصدر مطمئن ونفس راضية واثقة في عون الله، قال تعالى: {ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم} [الإسراء.[31 :

كما كرم الإسلام المرأة وهي في مرحلة الشباب، فمنحها أهلية التعبير عن إرادتها في أخص شؤون حياتها، وهو تكوين بيتها واختيار زوجها، قال رسول الله (ص) : (لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن)، قالوا: يا رسول الله، وكيف إذنها ؟ قال) :أن تسكت) [مسلم.[

وجعل الإسلام للمرأة كيانًا متفردًا، ومنحها العديد من الحقوق كحرية التملك على قدم المساواة مع الرجل، قال تعالى : {للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبًا مفروضًا}[النساء: ٧.[

واحترم الإسلام هذه الملكية وعززها بمنح المرأة حرية التصرف فيها، قال تعالى: {وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسًا فكلوه هنيئًا مريئًا} [النساء: ٤.[

وساوى القرآن بينها وبين الرجل أمام القانون في الحقوق والواجبات؛ كحق إبرام العقود وتحمل الالتزامات، وحق الدفاع عن حقوقها أمام القضاء .فقال تعالى: {ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف} [البقرة: ٢٢٨.[

وأما ما يقال عن أن بعض أحكام الإسلام فيها مساس بالمرأة كالميراث ؛ حيث يكون نصيبها نصف نصيب الرجل، وكالشهادة؛ فشهادتها تعدل نصف شهادة الرجل، وكالطلاق، وتعدد الزوجات، فهذه الأمور هي في جوهرها تكريم للمرأة، وصون لمكانتها، فالفرق في هذه الأمور جاء – كالفرق بين العدل والمساواة– حفاظًا على كرامة المرأة، واحترامًا لطبيعة تكوينها:

-فأما عن الميراث وكونه نصف ميراث الرجل في بعض الحالات، فقد قابل الإسلام هذا الأمر بما يعادله في حق الرجل، فقد ألزم الشرع الكريم الرجل بالإنفاق على المرأة، في كل طور من أطوار حياتها، فالبنت في مسؤولية أبيها أو أخيها أو من يقوم مقامهما، والزوجة نفقتها على زوجها، ولا نفقة عليها، وقد قرر الله –تعالى– ذلك بقوله: {الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم} [النساء: ٣٤]. وفي بعض الحالات قد يفوق ميراث المرأة ميراث الرجل بحسب القرابة، فليس الأمر دائمًا أن يكون ميراثها نصف ميراث الرجل.

-وأما بالنسبة للشهادة؛ فقد راعى الشارع الكريم في ذلك الخصائص النفسية للمرأة، فالمرأة عاطفية بحكم تكوينها النفسي، وقد تغلب عاطفتها؛ ولذا قال تعالى: {فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى} [البقرة: ٢٨٢].كما أن المرأة بطبيعة حركتها الاجتماعية لا تشاهد ما يشاهده الرجل، ولا تشترك فيما يكسبها الخبرة وما يؤهلها لعدم الخديعة ببعض المظاهر الكاذبة، وقد يوقعها ذلك في المحظور من حيث لا تشعر، ومع ذلك فقد أعطى الشرع الحنيف للمرأة حق الشهادة فيما تختص هي بممارسته، كالشهادة في الإطلاع على المولود عند الولادة ونحو ذلك؛ وذلك لأن الشهادة تتفاوت بحسب موضوعاتها، وقد تقبل شهادة المرأة منفردة، كما قدم شهادة المرأة فيما يخص أمور النساء كالولادة وغيرها.

-وأما عن الطلاق؛ فعاطفة المرأة غلابة، وغضبها قريب، ولذا أعطى الله للرجل سلطة التطليق المباشر لما يميزه من تريث وتحكيم للعقل قبل العاطفة، ولما يستشعره من عواقب الأمور، وفي الوقت نفسه لم يحرم الإسلام المرأة من طلب الطلاق، إذا وقع عليها من الضرر مالا تحتمله، أو ضاقت سبل العيش بينها وبين زوجها، وأصبح من المستحيل استمرار الحياة، وفي كلتا الحالتين يأخذ كل من الزوج والزوجة حقه.

-وبالنسبة لتعدد الزوجات؛ فهو علاج لكثير من المشكلات الاجتماعية، مثل العاقر التي لا تنجب ويرغب زوجها في الولد ولا يريد فراقها، وكذلك زيادة عدد النساء عن الرجال في بعض الظروف مثل الحروب. كما أن المرأة هي وعاء النسل ومحضنه، ولا يعقل أن تطلب حق تعدد الأزواج لتختلط الأنساب وتضيع الأعراض، ومقابل ذلك شرط الإسلام العدالة عند التعدد والقسمة العادلة بين الزوجات.

شقائق الرجال:

لقد جاء في الحديث الشريف، أن النبي (ص (قال: (إنما النساء شقائق الرجال) [أبو داود والترمذي]، فالرجل والمرأة سواء أمام الله، ورُبَّ امرأة تقية أكرم عند الله من الرجل: {إن أكرمكم عند الله أتقاكم {]الحجرات: ١٣]، فالجنة ليست وقفًا على الرجال دون النساء. ولقد ضرب القرآن الكريم المثل في الصلاح بالمرأة، فقال تعالى: {وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتًا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين .ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين} [التحريم: ١١- ١٢].

لقد جاء الإسلام بقيم ومبادئ ترفع من مكانة المرأة وتصون لها كرامتها، ولكن ظهر الخطر وصوبت السهام ضد الإسلام والمسلمين، فهل تنتصر المسلمة لدينها وتصد كيد الطامعين؟! قال تعالى: {يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون} [التوبة .[32 :